سلسلة دراسات وابحاث ٦

الامام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة البصرة

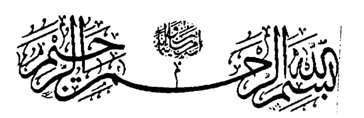
د. جواد كاظم النصر الله







الإمام علي عليه السلام
في فكر معتزلة البصرة

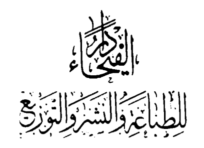


الإمام علي عليه السلام
في فكر معتزلة البصرة

تأليف

الاستاذ المساعد الدكتور
جواد كاظم النصرالله

جامعة البصرة _ كلية الآداب



الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م



DAR AL FAIHA العراق - البصرة

Mob +9647801312072 +9647702724801
E - mail : baha2003z@yahoo.com

إهداء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾

سيدي ومولاي يا أمير المؤمنين...منك وإليك

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية أهل البيت صلوات الله عليهم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من خلقت الأفلاك لأجلهم محمد، وأهل بيته الطيبين الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

تعد مدينة البصرة من أهم الأمصار الإسلامية، فهي أول مدينة تبنى على طراز العمارة الإسلامية[1]، وغدت البوابة لفتوح المشرق، فمنها تجهز الجيوش الإسلامية لنشر الدين الإسلامي في ربوع الشرق، وغدا والي البصرة مسؤولا عن مدن الشرق والخليج، وهو مسؤول أمام الخليفة سواء أكان في المدينة أو الكوفة أو دمشق أو الهاشمية أو بغداد أو سامراء. فضلا عن ذلك أدت البصرة دورا واضحا في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية طوال العصور التاريخية.

ومن أهم أدوارها السياسية هو دور البصريين في الثورة على سوء الأوضاع الاقتصادية والإدارية والاجتماعية التي شهدتها الدولة الإسلامية في عهد الخليفة

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلامية ص١٥٣ ـ ١٨٠.

عثمان بن عفان، تلك الثورة التي اختزلت قرار تعيين الخليفة من قريش إلى الجماهير التي تمكنت من اختيار أمير المؤمنين عليه السلام خليفة للمسلمين.

إن هذا الاختيار قوبل بالرفض من قبل قريش لا سيما إن سياسة أمير المؤمنين عليه السلام تعني التطبيق الحرفي لتعاليم الإسلام الذي يعني الحد من سلطة قريش وامتيازاتها، فكان ذلك موجبا لخروج قريش على سلطة أمير المؤمنين عليه السلام، فكان معاوية في الشام، ووجد الآخرون ضالتهم في البصرة [١].

هنا اضطر أمير المؤمنين عليه السلام للخروج إلى البصرة لغرض الحد من تحركهم، لا سيما بعدما وصلته الأنباء المؤلمة عن مجازر البصرة، واستباحتها من قبل أصحاب الجمل، مما أعطى أمير المؤمنين عليه السلام المبرر لوضع حد لتصرفاتهم، فكانت معركة الجمل فاتحة الحروب الأهلية في الإسلام.

لقد كان مكوث أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة ما يقارب (٧٢) يوما، فبعد أن تمت السيطرة لأمير المؤمنين عليه السلام اتخذ جملة من التدابير التي تخص الوضع البصري خاصة أو عموم الوضع الإسلامي، إذ كان عليه السلام يولي ويعزل، ويستقبل الوفود من أنحاء العالم الإسلامي، متخذا من مسجد البصرة مكانا للوعظ والإرشاد وللإجابة على تساؤلات البصريين، فضلا عن ذلك ما ألقاه من خطب تناول فيها بعض القضايا العلمية. وكان آخر إجراءات أمير المؤمنين عليه السلام تولية عبد الله بن عباس على البصرة، وهو المعروف بمكانته عند أمير المؤمنين عليه السلام فضلا عن مكانته العلمية.

تجدر الملاحظة أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أول خليفة تحط قدماه

(١) لمزيد من التفاصيل عن موقف قريش من أمير المؤمنين ينظر: حسام شحادة: قريش وعلي ص١٧٩ ـ ٨٨٨.

الشريفة مدينة البصرة[١]، ورغم أن مكوث أمير المؤمنين لم يطل في البصرة لكنه ترك آثارا بعيدة المدى على المجتمع البصري، ومن أهم تلك الآثار التي نتجت عن قدومه المبارك للبصرة هي الحركة الفكرية، إذ غدت مدينة البصرة في مقدمة المدن الإسلامية اهتماما بالعلم والمعرفة، ومنها كانت باكورة الكثير من العلوم كعلوم اللغة، والنحو، والأدب، والكلام، ومنها كانت الريادة في المدارس الفكرية التي من أهمها مدرسة الاعتزال التي نشأت في البصرة أولا ثم في بغداد. وكانت مدرسة الاعتزال تهتم بدراسة المسائل العقائدية، ومنها الإمامة التي شغلت حيزا كبيرا في الفكر الإسلامي حتى قال أبو الحسن الأشعري ما سل سيف في الإسلام بقدر ما سل على الإمامة إذ تباينت آراء الفرق الكلامية.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام محورا مركزيا في هذه الدراسات، ففي الوقت الذي أجمع معتزلة بغداد على القول بأفضلية أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الأمة بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله، نجد معتزلة البصرة قد انقسمت إلى خمسة أقسام.

لقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على موقف معتزلة البصرة من الإمام علي عليه السلام موضحين أدلتهم في هذا الجانب.

---

(١) من الخلفاء الذين قدموا البصرة المهدي والرشيد، فقد قدمها المهدي العباسي في قضية الشاعر بشار بن برد. ينظر: أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦ هـ: الأغاني ٣ / ١٠٩٢ ـ ١٠٩٣، وذكر الواحدي والسمعاني في تفسيريهما أنه ألقى خطبة في البصرة أشار فيها إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾. ينظر: الواحدي: أسباب النزول ص٢٤٣. السمعاني: تفسير السمعاني ٤ / ٣٠٤. أما الرشيد فيظهر انه قدمها سنة ١٨٠ هـ حينما قبض على الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ينظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٦ / ٤٦٩.

هيكلية البحث

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه لعدة فصول، خصص الفصل الأول لدراسة مكانة أمير المؤمنين عليه السلام في المجتمع الإسلامي إذ كانت تربية الإمام علي عليه السلام في بيت الرسالة البداية لتفتح ذهنيته، وقدرتها على استيعاب حقائق الكون وأسراره، فقد كان عليه السلام مخصوصاً بخلوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطلع احد من الناس على ما يدور بينهما، وكان عليه السلام كثيرا ما يسأل النبي صلى الله عليه وآله عن معاني القرآن ومعاني كلامه واذا لم يسأل ابتدأه النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف، وروي انه قال: (كنت اذا سألت رسول الله اعطاني، واذا سكت ابتدأني).

واضيف الى اختصاص الإمام علي عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله ذكاءه وفطنته، وطهارة طينته واشراق نفسه وضوئها، واذا كان المحل قابلا متهيئا، كان الفاعل المؤثر موجودا، والموانع مرتفعة، حصل الاثر على اتم ما يمكن فلذلك كان عليه السلام كما قال الحسن البصري (رباني هذه الامة، وذا فضلها، ولذا تسميه الفلاسفة: امام الائمة وحكيم العرب).

لذا أخذت تنتسب إليه الاتجاهات الفكرية إذ غدا مصدرا للفكر الإسلامي، ومن بين هذه الاتجاهات الفكرية كانت فرقة المعتزلة إذ خصصنا الفصل الثاني لدراسة هذه الفرقة التي انقسمت لمدرستين الأولى في البصرة والثانية في بغداد، وقد خصصنا هذه الدراسة لدراسة رؤية معتزلة البصرة لأمير المؤمنين عليه السلام التي انقسمت إلى خمسة أقسام.

كان الفصل الثالث محورا لدراسة القسم الأول الذي يرى أن أفضلية الخلفاء

الأربعة حسب ترتيبهم في الخلافة، وإلى هذا الرأي يذهب عمرو بن عبيد والنظام والجاحظ والفوطي وغيرهم.

أما القسم الثاني فيذهب إلى القول بأفضلية أبي بكر ثم عمر ويقدم الإمام علي ﷺ على عثمان ومن القائلين بهذا الرأي واصل بن عطاء مؤسس الاعتزال، وقد خصصنا الفصل الرابع لدراسته.

أما الفصل الخامس فقد خصص لدراسة القسم الثالث من المعتزلة الذي يمثله أبو بكر الأصم وأتباعه الذي يرى أفضلية أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وعثمان ثم معاوية، ولا يرى إمامة لأمير المؤمنين ﷺ وهو رأي شاذ عند المعتزلة وكان مثارا للرد عليه من قبلهم.

في حين ناقشنا في الفصل السادس آراء القائلين بالتوقف في الأفضلية بين الإمام علي ﷺ وبين أبي بكر وهم القسم الرابع من معتزلة البصرة ومنهم أبو هاشم الجبائي ومن سار على مدرسته.

أما القسم الخامس فهو الذي يذهب إلى أفضلية أمير المؤمنين الإمام علي عليه أفضل الصلاة والسلام على سائر الأمة بعد النبي محمد ﷺ، وقد خصصنا له الفصل السابع، ومن القائلين بهذا الرأي أبو علي الجبائي والقاضي عبد الجبار وابن متويه وآخرين.

مصادر الدراسة

لقد اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع يأتي في مقدمتها الكتب الكلامية، وأهمها كتب المعتزلة كرسائل الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) الكلامية، ومنها كتاب العثمانية التي أوضح فيها وجهة نظر القائلين بعدم أفضلية الإمام علي ﷺ،

فرد عليه أبو جعفر الاسكافي (ت٢٤٠هـ) وهو من معتزلة بغداد بكتاب (نقض العثمانية) الذي استفدنا منه في بيان عدم صحة ما ذهبت إليه العثمانية.

وللناشئ الأكبر (ت٢٩٣هـ) احد رجال المعتزلة كتاب (مسائل الإمامة) أفاد الرسالة في بيان رؤية المعتزلة للإمامة من حيث وجوبها؟ ثم رؤيته للإمام هل يجب أن يكون الأفضل؟ وهل تجوز إمامة المفضول؟ ومن هو الأفضل؟

أما بالنسبة للخياط المعتزلي (ت٣٠٠هـ) احد معتزلة بغداد، فله كتاب (الانتصار) الذي ألفه للرد على ابن الراوندي الذي كان معتزليا ثم ترك الاعتزال، وتصدى للرد عليه، فقد رد الخياط على منتقدي واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد فيما يخص موقفهما من أمير المؤمنين عليه السلام.

واعتمدت الدراسة على كتاب باب ذكر المعتزلة للبلخي المعتزلي (ت ٣١٩ هـ) الذي ترجم فيه لرجالات المعتزلة وأوضح مواقفهم من أمير المؤمنين عليه السلام.

وجاءت مؤلفات القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ) لا سيما كتابه (المغني في أبواب العدل والتوحيد) الذي صنفه على عشرين جزءاً، أوضح فيه تفصيلاً الفكر الاعتزالي، فقد استفدنا من الجزء العشرين الذي يقع في قسمين خصصهما للإمامة، وقد افرد فصلاً عن التفضيل مبيناً آراء المعتزلة فيه كالاسكافي وأبي علي وأبي هاشم الجبائيان. وقد شرح الأصول الخمسة في كتاب مستقل أسماه شرح الأصول الخمسة، أما كتابه فضل الاعتزال فقد أفادنا في دراسة تراجم رجالات المعتزلة قبل القاضي، وقد نشر ـ النشار ـ كتاباً باسم ــ فرق وطبقات المعتزلة ـ أخذه من كتاب المنية والأمل لابن المرتضى. فان الموجود منه هو ما جاء لدى ابن المرتضى في كتابه (المنية والأمل) أما الكتاب الأصلي فلم نحصل عليه.

وألف الجشمي كتاب الطبقتان الحادية عشرة والثانية عشرة للمعتزلة مكملا

بذلك طبقات القاضي عبد الجبار الذي استفدنا منه في تراجم القاضي عبد الجبار وابن متويه وغيرهم.

وقد قام ابن المرتضى الزيدي (ت ٨٤٠ هـ) بتهذيب كتاب طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار وأضاف إليه، ووردت في هذا الكتاب الإشارة للكثير من مواقف معتزلة البصرة تجاه أمير المؤمنين عليه السلام.

أما كتاب شرح نهج البلاغة – لابن أبي الحديد المعتزلي، الذي صنفه ابن أبي الحديد على عشرين جزءاً، أودع فيه الكثير من جوانب المعرفة سواء في اللغة أو الأدب أو التاريخ أو الكلام وغيرها لذا عده كتاب أدب وليس نظر. وقد شرح ابن أبي الحديد نهج البلاغة شرحاً اعتزالياً ليؤكد رؤية المعتزلة القائلة بان مصدر عقيدتهم هو الإمام علي عليه السلام ، ولكنه كان يتوقف عند بعض النصوص التي لا تتفق والرؤية الاعتزالية لذا يضطر لتأويلها أو التوقف عندها وعدم إصدار حكم فيها.

ولما كان ابن أبي الحديد من رجالات المعتزلة المتأخرين فقد حاول أن يقدم رؤية اعتزالية واحدة برجوعه إلى مؤلفات المعتزلة بفرعيها البصرة وبغداد، وإن كان كثر ما ينتقد معتزلة البصرة، فكان ينتقد الجاحظ والنظام في مواقفهم السلبية من أمير المؤمنين عليه السلام، ونجده يميل إلى الإمامية في صراعهم الفكري مع معتزلة البصرة كما في ردود الشريف المرتضى على القاضي عبد الجبار.

يعد شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي من أهم مصادر المعتزلة إذ حفظ لنا الكثير من آراء وأفكار المعتزلة التي فقدت مؤلفاتهم بسبب صراعهم الفكري مع السلفية والأشاعرة، وتبنيهم مواقف ضد أنظمة الحكم وجوازهم الخروج عل ى الإمام الجائر.

ومن المؤلفات الكلامية مؤلفات الاشاعرة، كمقالات الإسلاميين لأبي

الحسن الأشعري (ت٣٢٤ هـ)، والتمهيد للباقلاني (ت٤٠٣ هـ)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ت٤٢٩هـ). والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي، والملل والنحل للشهرستاني وان كانت هذه الكتب يجب ان تؤخذ بحذر لما فيها من تحامل شديد ورغبة في إخراج المعتزلة من دائرة أهل السنة والجماعة.

أما من كتب الإمامية الكلامية، فمؤلفات الشيخ المفيد ككتاب أوائل المقالات الذي أشار فيه إلى آراء المعتزلة الكلامية، وكتابه الجمل الذي ذكر فيه مواقف رجالات المعتزلة كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من يوم الجمل، وكذلك مؤلفات الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ). ككتاب الأمالي الذي استعرض فيه تراجم وأفكار رجالات المعتزلة، وكذلك كتابه الشافي في الإمامة الذي رد فيه على الجزء العشرون من موسوعة القاضي عبد الجبار وهو الجزء الخاص بالامامة، وقد اوضح الشريف المرتضى عدد من اراء المعتزلة في الامامة ورد عليها.

ورد ابن طاووس على ما جاء في كتاب العثمانية للجاحظ بكتاب اسماه بناء المقالة الفاطمية في نقض العثمانية الذي خصصه لنقض اراء الجاحظ وموقفه السلبي من امير المؤمنين عليه السلام.

ومن كتب التاريخ اعتمدت الدراسة على تاريخ اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، وتاريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ)، ومروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ للمسعودي المعتزلي الشافعي (ت ٣٤٦ هـ)، والبداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، وغيرها.

اما كتب التفسير فقد اعتمدت الدراسة في تفسير بعض الآيات على جامع البيان للطبري، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، والكشاف

للزمخشري (ت ٥٢٨ هـ). ويعد الزمخشري من معتزلة البصرة، لذا افدنا منه في بيان رؤية معتزلة البصرة في الآيات الخاصة بالامام علي عليه السلام، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١ هـ).

اما كتب الحديث؛ فقد استفاد البحث من عدد من كتب الصحاح كصحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ومسلم (ت ٢٦٣ هـ)، وكتب السنن كسنن ابن ماجه (ت٢٧٣ هـ) وابي داود (ت٢٧٥ هـ) والترمذي (ت٢٧٩ هـ) والنسائي (ت٣٠٣ هـ) والبيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، ومن المسانيد مسند احمد بن حنبل (ت٢٤٠ هـ). ومن المستدركات المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

إن ورود اسم أحد الأعلام في البحث استلزم ذلك بيان شيء ولو بسيط عن سيرته، لذا تطلب الرجوع لكتب التراجم المتنوعة، فعن تراجم الصحابة رجعت الدراسة لكتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الموصلي (ت٦٣٠هـ)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢ هـ). ومن كتب التراجم العامة كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد البصري (ت ٢٣٠ هـ) الذي شمل تراجم الصحابة والتابعين، وكتاب الفهرست لابن النديم (ت ٤٣٨ هـ)، وصفة الصفوة لابن الجوزي الحنفي (ت ٥٩٧ هـ)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، وسير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال للذهبي الشافعي (ت٧٤٨هـ)، والوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٧٤ هـ)، وكتب تقريب التقريب وتهذيب التقريب ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).

تعد كتب اللغة مصدرا مهما للدراسة، لبيانها المعاني اللغوية، ومنها كتاب العين للفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، والصحاح للجوهري (ت٣٩٣ هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي (ت٧٢١هـ)[١]، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ)، ومجمع البحرين للطريحي (ت١٠٨٥ هـ)، وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) [٢].

اما من كتب الادب فقد رجعنا لكتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، والكامل في الادب للمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، والاغاني لابي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، وربيع الابرار للزمخشري، وغيرها.

فضلاً عن اعتماد الدراسة على مجموعة من الكتب الحديثة والرسائل الجامعية ككتاب مذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي، والمعتزلة لزهدي جار الله، وثورة العقل للراوي، ومعتزلة البصرة وبغداد لرشيد الخيون وغيرها.

وختاما لابد من القول إن الله سبحانه وتعالى أبى أن يكون هناك صحيح إلا كلامه المقدس، ولذا فأن هذه الدراسة المتواضعة لا تخلو من الهنات، وما أحرى كاتبها بالقول:

وما أبرىء نفسي أنني بشر ... أسهو وأخطئ ما لم يحمن قدر

ولا ترى عذرا أولى بذي زلل ... من أن يقول أنني بشر

فان كنت أصبت الذي أردت من البحث عن الحقيقة، فهذا من جزيل نعم الله تعالى، فله الحمد و الشكر مبلغ رضاه، وان كنت لم ابلغ ذلك فيكفيني نيتي التي أسال الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم...

---

(١) هو مختصر لكتاب الصحاح للجوهري.

(٢) هو شرح موسع للقاموس المحيط للفيروز آبادي .

ونية المرء خير من عمله

وآخر دعوانا:

ربي... توفني مسلما، وألحقني بالصالحين، واجعلني من ورثة جنة النعيم...

والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

والحمد لله رب العالمين

الأستاذ المساعد الدكتور

جواد كاظم النصر الله

العراق ـ البصرة

٢٥ ذو القعدة ١٤٣٣ هـ

١٢ تشرين أول ٢٠١٢ م

الفصل الأول

الإمام علي عليه السلام مصدر الفكر الإسلامي

تعد تربية أمير المؤمنين الإمام علي عليه الصلاة والسلام في بيت الرسالة[1]

---

(١) يصف أمير المؤمنين الإمام علي عليه الصلاة والسلام تربيته عند النبي ﷺ قائلا:

« **وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وانا وليد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا غلطة في فعل** ». ينظر: الشريف الرضي: نهج البلاغة، ص ٣٠٠.

الا ان هناك من حاول التقليل من اهمية هذه الفضيلة بارجاعها لاسباب المجاعة التي حلت بقريش، فقد ذكر كل من البلاذري وأبي الفرج الاصفهاني أن قريشاً أصابتها أزمة، فدعا النبي ﷺ عميه العباس وحمزة للتخفيف عن أبي طالب لأنه كثير العيال قليل المال، فقال لهم أبو طالب: (إذا تركتم لي عقيلاً، فأفعلوا ما شئتم)، فأخذ العباس طالباً وأخذ الحمزة جعفراً، بينما أخذ النبي ﷺ علياً.

ينظر: انساب الاشراف٢/ ٦. مقاتل الطالبيين ص٤١.

أن الذي يلاحظ على الرواية أعلاه:ـ

١ـ يذكر أبو الفرج أن طالباً هو أكبر أولاد أبي طالب، فهو أكبر من عقيل بعشر سنوات، وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنوات، وجعفر أكبر من علي بعشر سنوات. (أبوالفرج: مقاتل الطالبيين ص٢٦).

فإذا كان الإمام علي عليه الصلاة والسلام ابن ست سنوات (ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٥)، فلا مانع من أخذه من قبل النبي ﷺ وتربيته، ولكن هذا لا يصح بالنسبة لجعفر الذي هو ابن ست عشرة سنة، ولا بالنسبة لعقيل الذي له من العمر ست وعشرين سنة، والأمر يبدو مستحيلا بالنسبه لطالب الذي له من العمر ست وثلاثون سنة. مع أن عمر كل من النبي ﷺ =

البداية لتفتح ذهنيتـه، وقدرتها على استيعاب حقائق الكون وأسراره، وكان عليه الصلاة والسلام مخصوصا بخلوات يخلو بها مع النبي ﷺ، فلا يطلع على ما يـدور بينهما احد[1]، فيسئل النبي ﷺ عن معاني القرآن وكلام النبي ﷺ، وإذا لم يسأل فإن

= والحمزة وقتذاك ست وثلاثون سنة ايضاً.؟!!

٢ـ أن السبب لدعوة النبي ﷺ عميه هو الازمة الأقتصادية التي حلت بقريش، ولكن ما بال هذه الازمة شدت رحالها صوب بيت أبي طالب، إذ لم نسمع بأثر هذه الازمة على باقي البيوت القرشية؟!!

٣ـ ما السبب في إيثار أبي طالب لولده الأوسط عقيل؟!! وكان الأجدر به أن يؤثر ولده الإمام علي عليه أفضل الصلاة والسلام كونه الأصغر والذي بحاجة لرعاية والديه!! فهل يريد الرواة الربط مابين المعتقد المستقبلي لأولاد أبي طالب ومعتقد من رباهم؟!! فعقيل بقي مشركاً لأن أباه ومربيه كان مشركاً!! أما طالب فسلك مسلك مربيه العباس، فلم يؤمن ثم خرج في بدر لمحاربة الرسول ﷺ كما فعل العباس!! في حين اعتنق جعفر الإسلام لأن الحمزة قد أسلم، وكذا الحال بالنسبه للإمام علي عليه أفضل الصلاة والسلام، إذ لم يعبد الاصنام لتربيته في بيت النبي ﷺ؟!!

٤ـ يلاحظ على شخصية طالب أنها شخصية لا أساس لها من الصحة، إذ إن كتب التاريخ لم تقدم لنا أية معلومات عن شخصية طالب هذا إلا في هذه الرواية، والإشارة لخروجه في بدر مشركاً فهل القول بوجود شخصية طالب لمقاصد ما؟! أم ان هناك من تصور أن لأبي طالب ولداً اسمه طالب لأن كنيته أبو طالب، ولكن أبا طالب اسماً وليس كنية، كما في اسم أبي لهب وأبي جهل. والظاهر أن أبا طالب عرف بذلك لكثرة استجابته للمطالب.

٥ـ تقول الرواية أن أبا طالب كان كثير العيال قليل المال، والحال غير ذلك، فليس له من الأولاد إلا ثلاثة وبنت واحدة هي أم هانيء، إذ لا حظنا أن شخصية طالب لم تقو الأدلة على إثبات وجودها، وإذا استثنينا جعفراً وعقيلاً لأنهما كبيران وقت الأزمة، فلا يبقى إلا أمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة والسلام وأم هانيء.

٦ـ إذا هل يمكن القول أن الرواية وضعت للطعن في تربية الإمام علي عليه الصلاة والسلام لدى النبي ﷺ، بدعوى إنها جاءت لأسباب مادية.

(١) الترمذي: صحيح سنن الترمذي ١٢/ ١٧٣، ابن تيمية: منهاج السنة ٣/ ١٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٥٧.

النبي ﷺ يبتدره بالتعليم[١]، فقد قال (عليه الصلاة والسلام): **«كنت إذا سألت رسول الله أعطاني، وإذا سكت ابتدأني»**[٢].

وأضيف لاختصاصه (عليه الصلاة والسلام) بالنبي ﷺ «ذكاؤه وفطنته، وطهارة طينته، وإشراق نفسه، وضوئها، وإذا كان المحل قابلا متهيئا، كان الفاعل المؤثر موجودا، والموانع مرتفعة، حصل الاثر على أتم ما يكون، فلذلك كان عليه الصلاة والسلام كما قال الحسن البصري[٣]: رباني هذه الأمة، وذا فضلها. ولذا تسمية الفلاسفة[٤] «إمام الائمة وحكيم العرب»[٥].

فكان (عليه الصلاة والسلام) سيد أهل النظر كافة وإمامهم إذ لم يكن (عليه الصلاة والسلام) مقتصرا على أوائل الأدلة في تكليفه بالعقليات،[٦] وقد أشاد

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١/ ٤٨.

(٢) الترمذي: صحيح سنن الترمذي ١٢/ ١٧٠، ١٧٥، الحاكم: المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٥، ابن طلحة: مطالب السؤول ص٤٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٧٠.

(٣) هو أبو سعد الحسن بن أبي الحسن البصري، ولد في المدينة المنورة سنة ٢١هـ، كان أبوه من سبي ميسان، وكانت امه مولاة لأم المؤمنين أم سلمة، وتفقه في الدين حتى أصبح من كبار فقهاء ومحدثي تابعي البصرة، اختلف في موقفه من أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، كان يندد بالخلفاء الأمويين وولاتهم لا سيما معاوية والحجاج، وله رساله إلى عبد الملك حول القدر، وكانت له حلقه في مسجد البصرة حتى تخرج على يديه عدد من المشاهير كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهم توفي في سنة ١١٠هـ. تنظر ترجمته:- البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٨٦-٨٧. القاضي عبد الجبار المعتزلي: فضل الإعتزال ص٢١٥- ٢٢٥. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١٨- ٢٤. ولمعروف الرصافي رأي سلبي في الحسن البصري. ينظر: الشخصية المحمدية ص ٧٤٨ـ ٧٦٢.

(٤) من بين أولئك الفلاسفة ابن سينا، انظر كتابه: الإشارات والتنبيهات ٤/ ٨٢٨، ابن أبي الحديد: شرح ١١/ ١٣٧-١٣٨.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح ١١/ ٤٨.

(٦) ابن أبي الحديد: شرح ١٦ / ٧١.

النبي ﷺ بمكانته العلمية إذ قال: «**أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأتها من بابها**»(١).

من هنا كان أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) يؤكد على ضرورة أخذ العلم عن مصدره، وهو نفسه الشريفة، إذ يقول: «**فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق**»(٢).

إن هذا القول كناية عن نفسه الشريفة إذ كان (عليه الصلاة والسلام) كثرما يسلك هذا المسلك، ويعرض هذا التعريض، وهو الصادق الامين العارف بالاسرار الالهية.(٣)

---

(١) الترمذي: صحيح ١٢/ ١٧١، الملطي: التنبيه والرد ص٢٥، الطبراني: المعجم الكبير ١١/ ٥٥، ابن اخي تبوك: مناقب علي بن أبي طالب ص٤٢٧، الحاكم: المستدرك ٣/ ١٣٧-١٣٨، الخطيب: تاريخ بغداد ٢/ ٣٧٧، ٤/ ٣٤٨، ٧/ ١٧٣، ١١/ ٤٩، ٢٠٤، ابن عبدالبر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/ ١١٠٢، ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/ ٢٢٨، البلوي: الف باء ١/ ٢٢٢، سبط ابن الجوزي: تذكرة خواص الامة ص٤٧-٤٨، النووي: تهذيب الاسماء ١/ ١/ ٣٤٨، الكنجي: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ص٢٢٠-٢٢٣، ابن طلحة: مطالب السؤول ص٣٥، محب الدين: ذخائر العقبى ص٨٧، الرياض النظرة ٢/ ١٥٥، الجويني: فرائد السمطين ص٩٨-١٠٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٣١، الزرندي: معارج الوصول ص ٣٩، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٥٩، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ١١٤، الدميري: حياة الحيوان ١/ ٥٥،ابن الجزري: مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب ص٥٥-٥٦، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٧٠، الجامع الصغير ٣/ ٤٦، المتقي الهندي: كنز العمال ١٢/ ٢٠١-٢١٢، الهيتمي: الصواعق المحرقة ص١٢٠.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٢٠٦.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩/ ١٠٦-١٠٧.

لذا فأمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) الوحيد الذي قال بثقة: «**سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الارض**»[(١)].

ولقد أشارت عدة من الآيات القرآنية لهذه المكانة؛ كقوله تعالى: ﴿ **وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ** ﴾[(٢)] إذ قال ﷺ: «**سئلت الله أن يجعلها أذنك، ففعل**»،[(٣)] وقوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ** ﴾[(٤)] التي نزلت في الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) لما خص به من العلم،[(٥)] وقوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾[(٦)] فالشاهد هنا هو الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)[(٧)]

---

(١) أبونعيم: حلية الأولياء ١/ ٦٧-٦٨، ابن عبرالبر: جامع بيان العلم١/ ١١٤، الخوارزمي: المناقب ص٤٦-٤٧، ابن الاثير: اسد الغابة ٣/ ٢٨٨، سبط ابن الجوزي: تذكرة ص٢٧، ابن أبي الحديد: شرح ١٣/ ١٠١، ١٠٦، محب الدين: ذخائر العقبى ص٩٣، ابن تيمية: منهاج السنة ٤/ ١٤٩، الجويني: فرائد السمطين ١/ ٣٤١، ابن حجر: الاصابة في تميز الصحابة ٢/ ٥٠٩، تهذيب التهذيب٧/ ٣٣٨، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٧١، ١٨٥.

(٢) سورة الحاقة آية ١٢.

(٣) البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ١٢١، الطبري: جامع البيان ٢٩/ ٥٥، الواحدي: اسباب النزول ص٢٩٤، الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ١٠/ ٩٨، الحسكاني: شواهد التنزيل٢/ ٢٧١-٢٨٤. الزمخشري: الكشاف ٤/ ٦٠٠، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٦٤، الخوارزمي: المناقب ص١٩٩، الكنجي: كفاية الطالب ص١٠٨-١٠٩، الحلي: نهج الحق ص١٨٣، ابن تيمية: منهاج السنة ٤/ ٤٦، ١٤٠، السيوطي: الدر المنثور ٦/ ٢٦٠. الفتلاوي: الكشاف المنتقى ص٩٧- ٩٩.

(٤) سورة النساء آية ٥٤.

(٥) الحسكاني: شواهد التنزيل ١/ ١٤٣- ١٤٥، الطوسي: التبيان ٣/ ٢٢٧-٢٢٨، الحلي: نهج الحق ص٢٠٧. محمد الصبان: اسعاف الراغبين ص١٠٩. الفتلاوي: الكشاف المنتقى ص٣٣.

(٦) سورة هود آية ١٧.

(٧) الطبري: جامع البيان ١٢/ ١٥، الطوسي: التبيان ٥/ ٤٦١. الحسكاني: شواهد التنزيل =

ولقد أكد النبي (صلى الله عليه وآله) هذا المعنى بعدد من الاحاديث؛ كقوله (صلى الله عليه وآله) للسيدة فاطمة (عليها السلام): **«زوجتك أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأعلمهم علماً»**[1]، وقال (صلى الله عليه وآله): **«من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»**[2]، وهذا الحديث يعرف بحديث الاشباه.[3]

كان أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) على درجة عالية من اليقين إذ يقول: **«ما شككت في الحق مذ أريته»**[4]، وقال: **«لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»**[5]، ولذا أنكر الإمام (عليه الصلاة والسلام) على البعض إدعائهم العلم دونه إذ قال: **«أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى**

= ١/ ٢٨٢، ابن الجوزي: زاد المسير٤/ ٨٨، الموصلي: النعيم المقيم ص٤٨٠، السيوطي: الإتقان ٢/ ١٥١، الآلوسي: روح المعاني ١٢/ ٢٥، الفتلاوي: الكشاف المنتقى ص٤٧-٤٨.

(١) أبو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية ص٢٨٩-٢٩٠، محب الدين: ذخائر العقبى ص٨٨، الرياض النظرة ٢/ ٢٤٠، ٢٥٥، الجويني: فرائد السمطين ١/ ٩٢، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ١٠١، ١١٤، المتقي الهندي: كنز العمال ١٢/ ٢٠٥.

(٢) الخوارزمي: المناقب ص٤٠-٤١، ٢٢٠، الحسكاني: شواهد التنزيل١/ ٧٩، ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص٢١٢، الخوارزمي: مقتل الحسين (عليه السلام) ١/ ٤٤، ابن أبي الحديد: شرح ٧/ ٢٢٠، ٩/ ١٦٨، الكنجي: كفاية الطالب ص١٢٢، محب الدين: الرياض النظرة ٢/ ٢٩٠، الموصلي: النعيم المقيم ص٥١٨، الجويني: فرائد السمطين١/ ١٧٢-١٧٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٥٧، الصفوري: نزهة المجالس ٢/ ٢٤٠، العصامي: سمط النجوم٢/ ٤٩٨.

(٣) نظم – المُفجَع البصري – احد شعراء آل البيت البصريين قصيدة سميت بقصيدة الاشباه، للتفاصيل: ينظر: عبد الرسول الغفار: شاعر العقيدة المفجع البصري ص١٢٠ ـ ١٥٨.

(٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص ٥١.

(٥) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ١/ ٣١٧. الحلي: منتهى المطلب ٣/ ٤٤، ابن الدمشقي: جواهر المطالب ٢/ ٥٠.

الهدى، ويستجلى العمى»[١].

إن هــذا الكلام كنايــة وإشارة لمن كان ينـازع أمـير المـؤمنين عليـه الـصلاة والسلام الفضل، فهناك من يقال عنه بأنه أفرض الناس أو أقرأ أو أعرف بـالحلال والحرام، مع تسليم الكل له (عليه الـصلاة والـسلام) بالفـضل، ولكنـه لم يـرضَ بذلك وعد ذلك حسداً له[٢].

لقد كان لإمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) نعمة على الـصحابة، ألا وهـي نعمة علومه (عليه الصلاة والسلام) التي لولاها لحكم بغير الـصواب في كثـير مـن الأحكام، وقد اعترف له الخليفة عمر بذلك قائلاً: لولا علي لهلك عمر[٣].

---

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٢٠١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ٩/ ٨٤، ٨٦.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني ٢٠/ ٢/ ١٣، ابـن عبـد الـبر: الاسـتيعاب ٣/ ١١٠٣، الخـوارزمي: المناقب ص٣٩، سبط ابن الجوزي: تذكرة ص١٤٧، ابن أبي الحديد: شرح ١/ ١٤١، ابن تيميـة: منهاج السنة ٤/ ١٦٠، الجويني: فرائد السمطين ١/ ٣٣٧-٣٥١، ابن الصباغ: الفـصول المهمـة ص١٧، المناوي: فيض القدير ٤/ ٣٥٧.

وتارة يقول الخليفة: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبوالحسن، انظر: ابن سعد: الطبقات٢/ ٣٣٩، ابن عبد البر: الاسـتيعاب ٣/ ١١٠٣، البلـوي: الـف بـاء ١/ ٢٢٢، ابـن الجـوزي: صـفة الـصفوة ١/ ٣١٤، ابن الاثير: اسد الغابـة ٣/ ٢٨٨، الاربـلي: كـشف الغمـة ١/ ١١٦، الجـويني: فرائـد السمطين ١/ ٣٤٤-٣٤٥، ابـن كثـير: البدايـة والنهايـة ٧/ ٣٥٩-٣٦٠، ابـن حجـر: الاصـابة ٢/ ٥٠٩، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٧، ابن الصباغ: الفـصول المهمـة ص١٧، الـسيوطي: تـاريخ الخلفاء ص١٧١، الهيتمي: الصواعق ص١٢٥، القسطلاني: ارشاد الساري ٣/ ١٩٥.

قال ابن المسيب: ولهذا القول سبب وهوان ملك الروم كتب إلى عمر يـسـأله عـن مـسـائل فلـم يجد جوابا إلا عند علي(عليه الصلاة والسلام)، انظر نص المسائل عند: سبط ابن الجوزي: تذكرة ص١٣٣-١٤٧.

وتارة يقول عمر: لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر. ابن أبي الحديد: شرح ١٥/ ٢٤٧.

وإجمالاً فحاله (عليه الصلاة والسلام) حال رفيعة لم يلحقه أحد ولا قاربه، لذا حق له (عليه الصلاة والسلام) أن يصف نفسه بأنه معادن العلم، وينابيع الحكم، فلا أحد أحق بها منه عليه الصلاة والسلام بعد النبي محمد ﷺ[1] لذا أخذت كل فرقة تنتسب إليه، وتتجاذبه كل طائفة، لأنه رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجل حليتها، كل من بزغ فيها بعده، فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى[2].

وفي مقدمة العلوم التي بان فيها الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) هو العلم الالهي (علم الكلام)[3]، وهو العلم الذي يختص بدراسة الذات الإلهية وصفاتها، لذا يعد أشرف العلوم، لان شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم[4].

يعد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) إمام المتكلمين، اذ لم يعرف علم الكلام ممن سبقه من العرب، ولا نقل في ما جاء عن الأكابر والأصاغر منه شيء، وهو فن انفرد به أولاً اليونان، أما من العرب فإن أول من خاض به هو الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، ولهذا نجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه في فرش كلامه وخطبه، ولا نجد في كلام أحد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك، ولا يتصورونه، بل حتى لو

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح ٧/ ٢٢٠.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ١/ ١٧.

(٣) عنه انظر: الجاحظ: رسالة صناعة الكلام ص٤٩-٥٨، الجرجاني: التعريفات ص١٥١،١٢٧، صبحي: في علم الكلام١/ ١-١٠١، بدوي: مذاهب الاسلاميين١/ ٧-٣٢. الفضلي: خلاصة علم الكلام ص٩-٣٢٧.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح ١/ ١٧، ٩/ ٢٥٧، ابن خلدون: المقدمة ص٨٢٦.

فُهموه لم يفهموه[١].

هذا السبق يعد عند بعض المعتزلة من الأسس التي يعتمدوها في بيان أفضلية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على سائر الأمة بعد النبي محمد ﷺ[٢].

فعلى سبيل التمثيل في شرحه للخطبة رقم (٩٠) من نهج البلاغة[٣] عقب ابن أبي الحديد قائلاً: «لو سمع النظر بن كنانة[٤] هذا الكلام، لقال لقائله ما قاله علي بن العباس بن جريج[٥] لإسماعيل بن بلبل[٦]:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا، ولكن لعمري منه شيبان

وكم أب قد علا بابن ذرا شرف ... كما علا برسول الله عدنان[٧]

إذ كان يفخر به على عدنان وقحطان، بل كان يقر به عين أبيه إبراهيم خليل الرحمن، ويقول له: إنه لم يعفُ ما شيدت من معالم التوحيد، بل أخرج الله لك من ظهري ولداً ابتدع من علوم التوحيد في جاهلية العرب مالم تبتدعه أنت في جاهلية

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ٣٧٠-٣٧١، ١٠/ ٦.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ٩/ ٢٥٦-٢٥٧.

(٣) انظرها في نهج البلاغة ص١٢٤-١٣٦.

(٤) هو النظر بن كنانة بن خزيمة احد اجداد النبي (ﷺ) وسمي النظر لجماله، ابن حبيب: المحبر ص٥٠، الطبري: تاريخ ٢/ ٢٦٤-٢٦٥، النويري: نهاية الارب ١٦/ ١٣-١٥.

(٥) هو الشاعر ابن الرومي (٢٢١-٢٨٣هـ)، انظر ترجمته: المرزباني: معجم الشعراء ص٢٨٩، الخطيب: تاريخ بغداد ١٢/ ٢٣-٢٦، ابن خلكان: وفيات الاعيان ٣/ ٣٥٨-٣٦٢.

(٦) هو كاتب الموفق العباسي سنة ٢٧٢هـ، الطبري: تاريخ ١٠/ ١٠، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٣١. الشريف المرتضى: الآمالي ١/ ٣٠٠-٣٠٢.

(٧) ابن أبي الحديد: شرح ٧/ ٢٣، وانظر ديوان إبن الرومي ٣/ ٣٧٣.

النبط، بل لو سمع هذا الكلام ارسطو طاليس[1] القائل بأنه تعالى لا يعلم الجزئيات، لخشع قلبه ووقف شعره، واضطرب فكره، ألا ترى ما عليه من الرواء، والمهابة، والعظمة، والفخامة، والمتانة، والجزالة! مع ما قد أشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة، لا أرى كلاماً يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالق سبحانه، فإن هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة، وجدول من ذلك البحر، وجذوة من تلك النار وكأنه شرح قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[2][3].

وفي الحقيقة إن التوحيد والعدل والمباحث الإلهية الشريفة ما عرفت إلا من كلامه (عليه الصلاة والسلام)، أما باقي الصحابة، فلم يتضمن من كلامهم شيء من ذلك، وهذا ما عده المعتزلة من أعظم فضائل أمير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)[4]، بل كان مثار استغراب ابن أبي الحديد إذ قال: «فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة! أن يكون غلام من أبناء عرب مكة، ينشأ بين أهله، لم يخالط الحكماء وخرج أعرف بالحكمة، ودقائق

---

(١) احد فلاسفة اليونان، انظر ترجمته: ابن النديم: الفهرست ص٣٤٥-٣٥٢، الشهرستاني: الملل والنحل ص٣٠٠-٣١٣، القفطي: تاريخ الحكماء ص٢٧-٥٣، ابن أبي اصيبعة: عيون الانباء في طبقات الاطباء ص٨٦-١٠٥، ابن نباته: سرح العيون ص١٤١-١٤٤. عبو: اليونان والرومان ص٢١٤-٢١٧.

(٢) سورة الانعام آية ٥٩.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح ٧/ ٢٣-٢٤.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ٣٤٦.

العلوم الإلهية من افلاطون[١] وارسطو، ولم يباشر أرباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية لأن قريشاً لم يكن أحد منهم مشهوراً بمثل ذلك، وخرج أعرف بهذا من سقراط[٢]»[٣].

وقال الشريف المرتضى: «إعلم إن أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وخطبه، فإنها تتضمن من ذلك مالا زيادة عليه، ولا غاية وراءه، ومن تأمل المأثور في ذلك من كلامه علم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه، إنما هو تفصيل لتلك الجمل، وشرح لتلك الأصول، وروي عن الائمة من أبنائهم عليهم السلام، من ذلك ما يكاد لا يحاط به كثرة، ومن أحب الوقوف عليه، وطلبه من مظانه أصاب منه الكثير الغزير، الذي في بعضه شفاء للصدورالسقيمة، ونتاج للعقول العقيمة»[٤].

ولهذا انتسب المتكلمون الذين لجوا في بحار المعقولات إلى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام دون غيره وأسموه أستاذهم ورئيسهم، واجتذبته كل فرقة إلى

---

(١) هو افلاطون بن ارسطن من فلاسفة اليونان، درس على يد سقراط وفيثاغورس وتتلمذ ارسطو طاليس على يديه، انظر: ابن النديم: الفهرست ٣٤٣-٣٤٤، الشهرستاني: الملل والنحل ص٢٧٤-٢٧٩. القفطي: تاريخ الحكماء ص١٧-٢٧، ابن أبي اصيبعة: عيون الانباء ص٧٩-٨٦، ابن نباته: سرح العيون ص١٤٠-١٤١، ابن منقذ: لباب الاداب ص٤٤٧-٤٦٧. عبو: اليونان والرومان ص٢١٢-٢١٤.

(٢) من اهالي اثينا ومن أوائل من تكلم بالفلسفة، قتله اليونانيون بسبب اراءه. انظر:- ابن النديم: الفهرست ص٣٤٣، الشهرستاني: الملل والنحل ص٢٧٠-٢٧٤، القفطي: تاريخ الحكماء ص١٩٧-٢٠٦، ابن أبي اصيبعة: عيون الانباء ص٧٠-٧٩. عبو: اليونان والرومان ص٢١٠-٢١٢.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ١٤٦.

(٤) الامالي ١/ ١٦٢-١٦٣.

نفسها كالإمامية[1]، والزيدية[2]، والكيسانية[3]، والخوارج[4]، والكرامية[5]،

---

(١) ان كل الفرق الاسلامية قالت بالإمامة وان اختلفت بوجوبها أو عدمه، لكن هذه اللفظة أصبحت اسماً لتلك الفرقة التي حددت ائمتها بالاسم والعدد وهم اثنا عشر إماماً يبدؤون بالإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) وينتهون بالإمام الثاني عشر محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه، لمزيد من التفاصيل انظر: الاشعري: مقالات الاسلاميين ١/ ٨٧-٨٨، المفيد: الارشاد(كل الصفحات)، الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة ١/ ٣٥ ومابعدها في اجزاء اربعة، الشهرستاني: الملل والنحل ص١٣١-١٣٩، سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص (كل الصفحات)، ابن طلحة: مطالب السؤول (كل الصفحات)، الجرجاني: التعريفات ص٢٨.ابن الصباغ: الفصول المهمة في جزءين، القندوزي: ينأبيع المودة ١/ ٣ ومابعده.

(٢) هي الفرقة القائلة بان الإمامة انتقلت من الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه الصلاة والسلام) إلى ابنه زيد بن علي، ثم في كل من حمل السلاح من ولد الحسن والحسين (عليهما السلام)، انظر: الملطي: التنبية والرد ص٣٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٢٦-٣٤، الشهرستاني: الملل ص١٢٤-١٣٠ . وانظر تفاصيل اكثر: الصاحب بن عباد: نصرة مذاهب الزيدية (كل الصفحات).الغريري: الزيدية ص ١٤١ ومابعدها.

(٣) تنسب لكيسان مولى الإمام علي عليه الصلاة والسلام أو هو تلميذ محمد بن الحنفية وهي الفرقة التي تعتقد بانتقال الإمامة من الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) لاخيه محمد بن الحنفية وقد نسب أصحاب كتب الفرق افكارا لهذه الفرقة لايعرف مدى صحتها، انظر:الشهرستاني: الملل والنحل ص١١٨- ١٢٤.

(٤) هم الذين خرجوا على الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) اثر التحكيم في صفين، وقد انشقوا فيما بعد إلى فرق عدة، انظر: الشهرستاني: الملل والنحل ص٩٢-١١١.

(٥) وهي احدى فرق الغلاة تنسب إلى أبي عبدالله محمد بن كرام من سجستان الذي خرج إلى نيسابور أيام محمد بن طاهر بن عبدالله احد امراء الاسرة الطاهرية، انظر: الاشعري: مقالات الاسلاميين ١/ ٢٠٥-٢١٥، البغدادي: الفرق بين الفرق ص١٣٠-١٣٧، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/ ٥، ١١١، ٣/ ٢٣٣، ٢٦٠، ٢٨٨، الشهرستاني: الملل ص٨٧-٩١، ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ٣٧١-٣٧٢.

والأشاعرة[١]، والمتصوفة[٢]، والمعتزلة[٣].

---

(١) نسبة لأبي الحسن الاشعري كان معتزلياً ثم ترك الاعتزال مؤسساً مذهباً توفيقياً إذ اخذ افكار التيار السلفي واثبتها بادلة التيار العقلي، انظر: الشهرستاني: الملل والنحل ص٧٥- ٨٣. السمعاني: الانساب ١/ ٢٦٦-٢٦٧، ابن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري ص ٣٧ وما بعدها، القمي: هدية الإحباب ص٢٠-٢١، حمودي غرابة: أبو الحسن الاشعري ص٢ وما بعدها، الحفني: موسوعة الفرق ص٦٦-٦٨.

(٢) صرح كبار رجالات التصوف بان مصدر اعتقاداتهم هو الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، انظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٩، ٦/ ٣٦٥-٣٧١، ١١/ ٧٢-٧٥، ١٢٧-١٤١، ١٨٠، ١٨/ ١٤٢-١٤٣.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح ١/ ١٧، ٦/ ٣٧١-٣٧٢، ١٠/ ٦٠، ١٣/ ٤٧.

الفصل الثاني

المعتزلة

من بين الفرق الإسلامية التي أكدت على إتصالها الفكري بامير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) هي فرقة المعتزلة، فمن هم المعتزلة؟ وما طبيعة رؤيتهم للإمام علي (عليه الصلاة والسلام)؟.

لقد جاء الدين الاسلامي عقيدة وعملاً، فالعمل هو ما يقوم به الفرد من أعمال في أوقات محددة كالصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج وغيرها، وهي ما أطلق عليها إسم فروع الدين، وقد اختص علم الفقه بدراستها.

أما العقيدة، فهو ما عقد في القلب دون القيام بعمل كالاعتقاد بأن الله واحد، وأن بعث الأنبياء واجب من باب اللطف الالهي[1]، وأن سيرة الأنبياء تكتمل بالأوصياء، وأن الله يبعث من في القبور، وغيرها من المسائل التي تسمى أصول الدين، والعلم الذي يهتم بها هو علم الكلام الذي اهتمت به الفرق الإسلامية كالإمامية والأشاعرة والمعتزلة.

لقد واجهت المجتمع الإسلامي مشكلات فكرية منذ أواخر القرن الأول

---

(١) هو كل ما يوصل الإنسان إلى الطاعة ويبعده عن المعصية،انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الاصول الخمسة ص٥١٨-٥٢٥، الباقلاني: التمهيد١/ ٣٣٨-٣٤٠، الشهرستاني: الملل ص٦٥،٥١،٣٥-٦٧. بدوي: مذاهب الاسلاميين١/ ٢٩٣-٢٩٧.

الهجري، فطرحت إجابات لبعضها، فإزاء مسألة هل الإنسان حر في أفعاله أم مقيد؟ طرح غيلان الدمشقي[١] فكرة حرية الإرادة، وإزاء كنه الله سبحانه وتعالى طرح الجعد بن درهم[٢] مسألة نفي الصفات، وكانت مسألة مرتكب الكبيرة تشغل بال الكثيرين، فطرح واصل بن عطاء مسألة المنزلة بين المنزلتين.

هذه الآراء التي كان التوصل إليها عقلاً أخذ يعتنقها فيما بعد تيار عرف بالاعتزال[٣] الذي تميز بميزات ثلاث:-

---

(١) هو غيلان بن مسلم الدمشقي مولى الخليفة عثمان، تتلمذ على يد الحسن بن محمد بن الحنفية، ظهر ايام عمر بن عبدالعزيز فقد ولاه الخزائن، وصف بأنه واحد دهره في العلم والزهد والدعاء إلى الله وتوحيده، ولما تولى هشام بن عبدالملك الخلافة صلبه. ابن قتيبة: المعارف ص٤٨٤، القاضي: فرق وطبقات المعتزلة ص٣٨-٤١، فضل الإعتزال ص٢٢٩،١٦٢ــ٢٣٣، ابن نباته: سرح العيون ص٢٠١-٢٠٣، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٢٥-٢٧.

(٢) هو مؤدب مروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين، قتله خالد القسري لقوله بنفي الصفات. انظر: ابن الاثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٣٠،ابن نباته: سرح العيون ص٢٠٣، ابن تغرى: النجوم الزاهرة١/ ٣٢٢.

(٣) عن عقائد وتاريخ المعتزلة انظر: الناشىء الاكبر: مسائل الإمامة، الخياط: الانتصار، وانظر موسوعة القاضي: المغني في التوحيد والعدل في عشرين جزءاً، وكتابه الاخر: شرح الاصول الخمسة، وانظر كتاب التذكرة لابن متوية، وكتاب المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين لأبي رشيد النيسابوري، والملل والنحل للشهرستاني ص٣٤-٦٨. محمد عمارة: المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية ص ٤٣ وما بعدها، وليد قصاب: التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة ص ١١ وما بعدها، زهدي جار الله: المعتزلة ص ٧ ٢٧٥، احمد فرج الله: المعتزلة بين الحقيقة والوهم ص٥ ـ ٢١٥، نجاح محسن: الفكر السياسي عند المعتزلة ص ٩ ـ ٢٤٧، هناء عبده سليمان احمد: أثر المعتزلة في الفلسفة الإلهية عند الكندي ص ٧ ـ ١٢٦، عبد اللطيف عبد القادر الحفظي: تاثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ص ١٣ وما بعدها، كريم الوائلي: الخطاب النقدي عند المعتزلة ص٥ وما بعدها.

الأولى:- المصدر المعرفي

عدَّ المعتزلة ـ العقل ـ المصدر المعرفي الوحيد، إذ أنه بـرأيهم سـابق للـشرائع، لأن الشرائع جاءت لأناس عقلاء، إذ أن الـشريعة لا تـأتِ للـصبي ولا المجنـون لأنهما بلا عقل، بل حتى السكران والنائم يرتفع عنهما تكليـف الـشريعة مـا دامـا فاقدي العقل.

الثانية:- التأويل

إن فهم الشريعة يكون بالعقل لذا يجب أن تكون الشريعة مطابقة له، إلا أنه أحيانا نجد ظاهر الشريعة يخالف العقل، هنا اضطر المعتزلة لصرف ظاهر النص الشرعي إلى معنى مجازي أي القول بالتأويل معتمدين على قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ**﴾ [1]، ولذا قالوا: «**إذا تعارض ظاهر النص مع العقل، فإن العقل هو المرجح**»[2].

الثالثة:- حرية الارادة

إن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان العقل، وهو امتياز عن باقي المخلوقات مقابل تكليفه، إذاً فالإنسان مسؤول عن عمله، وهذه المسؤولية تقتـضي أن يكـون حراً في إرادته[3].

إن التطور التاريخي للاعتزال يشير لوجود مدرستين له:

الأولى: مدرسة البصرة: التي نشأت في البصرة، وتشير الروايـات إلى أن أول

---

(١) سورة آل عمران آية ٧.

(٢) صبحي: في علم الكلام ١/ ٣٨٩.

(٣) محمد جواد الموسوي: محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه سنة ١٩٩٩-٢٠٠٠م.

من قال بالاعتزال هو واصل بن عطاء وزميله عمرو بن عبيد، وقد وضع رجالاتها القواعد والاصول الأساسية للاعتزال، وبرز منها كبار رجالات المعتزلة كأبي الهذيل العلاف، وإبراهيم بن سيار النظام، والجاحظ، والجبائيين، والقاضي عبدالجبار، وابن متوية وغيرهم، وأصبح كل من يحمل آراء هذه المدرسة يعد بصرياً بغض النظر عن بلدته[١].

الثانية: مدرسة بغداد: التي نشأت في بغداد لذا سميت مدرسة بغداد[٢]، وينسب تأسيسها لبشر بن المعتمر[٣] الذي تتلمذ على يد معتزلة البصرة ثم قدم بغداد مؤسساً لهذه المدرسة، فأصبح كل من يأخذ بآراء هذه المدرسة يعد بغدادياً بغض النظر عن بلدته،ومن أهم رجالات هذه المدرسة جعفر بن حرب[٤]،

---

(١) عن مدرسة البصرة انظر: صبحي: في علم الكلام١/ ١٠٥-٣٩٣، الراوي: ثورة العقل ص٢٣-٧٧، النعيمي: مدرسة البصرة الاعتزالية ص٧ ومابعدها، رشيد الخيون: معتزلة البصرة وبغداد ص ٧ ـ ٣٦٣.

(٢) عن مدرسة بغداد انظر: صبحي: في علم الكلام١/ ٢٨٣-٣١٧، الراوي: ثورة العقل ص٨١-٢٩٩، رشيد الخيون: معتزلة البصرة وبغداد ص ٣٦٥ ـ ٥٣٣.

(٣) انظر ترجمته: البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧٢-٧٣، الملطي: التنبيه والرد ص٣٨، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٦٥-٢٦٦، البغدادي: الفرق ص٩٤-٩٦، الشريف المرتض: الأمالي ١/ ١٩٤-١٩٥، الشهرستاني: الملل ص٥٠-٥١.ابن أبي الحديد: شرح٣/ ٣٨٨-٣٨٩، ابن المرتض: طبقات المعتزلة ص٥٢-٥٤، الجرجاني: التعريفات ص٣٧، القريزي: الخطط٢/ ٣٤٦، ابن حجر: لسان الميزان٢/ ٣٣، الداوودي: طبقات المفسرين ١/ ١١٧.

(٤) انظر ترجمته:- الخياط: الانتصار ص١٥، ٥٧، ٧٤، ٨٢، ٩١، البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧٤، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٥٥، ٢٧٨، ٢٨١-٢٨٣، الشريف المرتض: الآمالي٢/ ٢١١، ابن المرتض: طبقات المعتزلة ص٧٣-٧٦. الراوي: ثورة العقل ص١٤٥- ١٥٤.

وجعفر بن مبشر[١]، وأبي جعفر الاسكافي[٢]، وأحمد بن أبي دؤاد[٣]، والخياط[٤]، والكعبي[٥]، وابن أبي الحديد[٦]، وغيرهم.

---

(١) انظر ترجمته:- الخياط: الانتصار ص٦٣-٦٤، ٦٧-٦٨، ٧٣-٧٤، البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧٤. القاضي: فضل الاعتزال ص٢٨٣، البغدادي: الفرق ص١٠١-١٠٢، الخطيب: تاريخ بغداد ٧/ ١٦٢، الملطي: التنبيه والرد ص٣٤، ابن أبي الحديد: شرح ١/ ٧، الجرجاني: التعريفات ص٦١. ابن حجر: لسان الميزان٢/ ١٢١، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٧٦-٧٧.

(٢) انظر ترجمته: الخياط: الانتصار ص٦٨،١٩-١٠٣،٧٦،٧٤،٦٩، البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧٤، الملطي: التنبيه والرد ص٣٤٢، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٨٥، البغدادي: الفرق ص١٠٢-١٠٣، السمعاني: الانساب١/ ٢٣٤-٢٣٥، ابن الاثير: اللباب١/ ٤٥، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٧٨، المقريزي: الخطط ٢/ ٣٤٦، الجرجاني: التعريفات ص١٩،ابن حجر: لسان الميزان ٥/ ٢٢١، القمي: هدية الأحباب ص ١٣٦،الراوي: ثورة العقل ص١٥٥ـ ١٦٧. محمد السيد: أبو جعفر الاسكافي ص٧ وما بعدها.

(٣) انظر ترجمته: الملطي: التنبيه والرد ص٣٩، ابن النديم: الفهرست ص٣-٤ (تراجم ملحقه باخر الكتاب)، البلخي: باب ذكر المعتزلة ص١٠٥، ابن الاثير: اللباب١/ ٤٢٧، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١٢٣-١٢٦.

(٤) انظر ترجمته: البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧٤، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٩٦-٢٩٧، البغدادي: الفرق ص١٠٧-١٠٨، الشهرستاني: الملل ص٦٠-٦٢، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٨٥-٨٨، ابن حجر: لسان الميزان ٤/ ٨-٩.

(٥) انظر ترجمته: الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٧١، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٩٧،البغدادي: الفرق ص١٠٨-١١٠، الخطيب: تاريخ بغداد ٩/ ٣٨٤، الشهرستاني: الملل ص٦٠-٦٢، ابن الجوزي: المنتظم٦/ ٢٣٨، ابن خلكان: وفيات٣/ ٤٥،الذهبي: العبر٢/ ٤، ابن كثير: البداية ١١/ ١٦٤، الجرجاني: التعريفات ص١٥١، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٨٨-٨٩، المقريزي: الخطط ٢/ ٣٤٨، ابن قطلوبغا: تاج التراجم ص٣١، ابن حجر: لسان الميزان ٣/ ٢٥٥-٢٥٦، القرشي: الجواهر المضية ١/ ٢٧١، القمي: هدية الأحباب ص٣٠٦، المشهداني: فلسفة أبوالقاسم الكعبي، رسالة دكتوراه غير منشورة.

(٦) انظر ترجمته: الحوادث الجامعة لمؤلف مجهول ص٣٦٦، الكتبي: فوات الوفيات =

إن للمعتزلة أصولا خمسة فلا يعد معتزلياً إلا من يؤمن بها كلها[١] وهي التوحيد؛ والعدل؛ والوعد والوعيد؛ والمنزلة بين المنزلتين؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

ويعد الأصل الأخير – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – الأصل العملي الوحيد، وهو واجب عند المعتزلة وجوباً عقلياً وشرعياً[٣]، فهو يجب إلى درجة استخدام القوة، ومن هنا أجاز المعتزلة الخروج على الإمام الجائر، وبهذا فهم يماثلون الخوارج[٤]، لكنهم اكتفوا بالقول دون الفعل لذا سموا مخانيث الخوارج[٥].

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عند المعتزلة على كل مكلف وفق شروط[٦]، وهو فرض كفاية عند المعتزلة إذا قام من به الكفاية سقط عن الآخرين[٧]، وفي مقدمة من يجب عليه القيام بهذا الأصل هو الإمام، لذا أصبح

= ٢/ ٢٥٩-٢٦٢، ابن كثير: البداية والنهاية١٣/ ١٩٩-٢٠٠، القمي: هدية الأحباب ص٦٥، ولمزيد من التفاصيل انظر رسالة الماجستير الموسومة «ابن أبي الحديد سيرته وآثاره الادبية والنقدية»، لعلي جواد محي الدين. جواد كاظم النصرالله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي عليه السلام، ص ١٠ وما بعدها.

(١) الخياط: الانتصار ص٩٣.

(٢) وقد شرحها القاضي في كتابيه «المغني في التوحيد والعدل» في عشرين جزءاً، و«شرح الاصول الخمسة».

(٣) القاضي: شرح الاصول الخمسة ص١٤٢، ٧٤١-٧٤٦.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح ٥/ ٧٨.

(٥) البغدادي: الفرق ص٧١.

(٦) القاضي: شرح الاصول الخمسة ص١٤٢-١٤٤.

(٧) القاضي: شرح الاصول الخمسة ص١٤٨.

موضوع الإمامة من موضوعات أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول القاضي «ووجه إتصاله بهذا الباب أن أكثر ما يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقوم به إلا الائمة»(١).

ذكر الناشىء الاكبر - أحد رجالات المعتزلة - أن المعتزلة انقسموا إلى صنفين في رؤيتهم للإمامة، فقسم أوجبوها، وقسم آخر يرى أن للمسلمين الحق في إقامة إمام أو لا(٢)؟

فيما أشار ابن أبي الحديد المعتزلي إلى أن المعتزلة جميعهم قالوا بوجوب الإمامة ما عدا أبا بكر الأصم الذي يرى «أنها غير واجبة إذا تناصفت الأمة ولم تتظالم»، وهذا الرأي عده متاخرو المعتزلة قولا بالوجوب لأنه في العادة لا تستقيم أمور الناس من دون رئيس يحكم(٣).

وقد تباينت وجهة نظر المعتزلة حول طريق وجوب الإمامة أشرعي هو أم عقلي؟ فالبعض من معتزلة البصرة يرى أن طريق وجوبها الشرع، أما معتزلة بغداد وعدد من معتزلة البصرة كالجاحظ وأبو الحسين البصري فيرون أن طريق وجوبها العقل(٤). وترى المعتزلة إن الهدف من وجوب الإمامة هو أن فيها مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية(٥).

لقد ناقش المتكلمون:- هل يجب ان يكون الإمام أفضل الأمة؟ وهل تجوز

(١) القاضي: شرح الاصول الخمسة ص٧٤٩.

(٢) مسائل الإمامة ص٤٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ٢/ ٣٠٨، وانظر: الاشعري: مقالات الاسلاميين ٢/ ١٣٣.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٣٠٨.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٣٠٨، اما الامامية فيوجبونها على الله لان فيها لطف، وابعاد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية، انظر: الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة ١/ ٤٧ ومابعدها.

إمامة المفضول؟

فبالنسبة للمعتزلة انقسموا إلى قسمين، الأول؛ يرى عدم جواز عقد الإمامة إلا للأفضل، لأنهم يرون أنه ليس بعد النبوة منزلة أفضل من الإمامة، فكما كان النبي ﷺ أفضل الناس فكذلك الإمام، لإن الإمام هو الذي يؤدب الأمة ويعرفها معالم دينها، فلا يجوز أن يكون المؤدّب أفضل من المؤدب، وإلى هذا المذهب يذهب عمرو بن عبيد وإبراهيم النظام.

أما القسم الثاني فيرى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل إذ يرون أن النبي محمد ﷺ ولى المفضول على الأفضل كما في تولية عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل على جيش فيه أبو بكر وعمر[١]، وتولية أسامة بن زيد على جيش فيه أبو بكر وعمر أيضا[٢]، ويرى هؤلاء أنهم إذا رأوا رجلاً اجتمعت عليه الكلمة، ولم يكن ساقط العدالة، وله علم بالكتاب والسنة، يولوه أمر الأمة وإن كان فيها من هو أفضل وأوسع علماً، وهذا هو رأي واصل بن عطاء ومعتزلة بغداد كافة[٣].

---

(١) انظر تفاصيلها: ابن سعد: الطبقات ٢/ ١٣١، البخاري: الصحيح ٥/ ٦٨، الطبري: تاريخ ٣/ ٣٢، الحاكم: المستدرك ٣/ ٤٥، الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة ٢/ ٥٢-٥٣، الشهرستاني: الملل ص١٣١، ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ٣١٩-٣٢٠.

(٢) كان ذلك في مرض النبي (ﷺ) الاخير، انظر: ابن سعد: الطبقات ٢/ ٢٤٩، اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٠٣، أبو هلال العسكري: الأوائل ص١٣٧، الشهرستاني: الملل ص١٣١، ابن أبي الحديد: شرح ١/ ١٥٩، ٦/ ٥٢، ٧/ ١٨٣. النصر الله: مرويات الجوهري عن يوم السقيفة، ص١-٣.

(٣) الناشىء الاكبر: مسائل الإمامة ص٥١-٥٢، وانظر: الاشعري: مقالات الاسلاميين ٢/ ١٣٤، ويوافقهم الزيدية، انظر: الشهرستاني: الملل ص١٢٥.

لقد اختلف المتكلمون[1] في من هو الأفضل بعد النبي ﷺ؟

فبالنسبة إلى المعتزلة؛ ذهب معتزلة بغداد بالإجماع للقول بأفضلية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على سائر الأمة بعد النبي ﷺ[2]، بينما تعددت وجهة نظر معتزلة البصرة إلى خمسة أقسام:-

القسم الأول:- يرى أفضلية الخلفاء الأربعة حسب تسلسلهم بالخلافة.

القسم الثاني:- يرى أفضلية أبو بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان.

القسم الثالث:- يرى أفضلية أبو بكر ثم عمر ثم عبد الرحمن بن عوف ثم عثمان.

القسم الرابع:- يتوقفون في القول بالإفضلية بين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وأبي بكر.

القسم الخامس:- يرى افضلية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) ثم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان.

ولنقف الآن عند كل قسم لنرى رؤيته للإمام علي عليه الصلاة والسلام تفصيلا في الفصول القادمة.

---

(١) انظر: الناشيء الاكبر: مسائل الإمامة ص٤٩ وما بعدها، وخصص القاضي الجزء العشرين من كتابه المغني للامامة، وانظر: الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة راجع الاجزاء الاربعة كلها، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٤٩ وما بعدها.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ١/ ٧-٨. النصرالله: شرح نهج البلاغة ص٣٨-٤٨.

الفصل الثالث

القسم الأول

يذهب عدد من معتزلة البصرة إلى ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل حسب ترتيبهم بالخلافة كعمرو بن عبيد، والنظام، والجاحظ، وثمامة بن الاشرس [(١)] والفوطي، والشحام.

ودليلهم «إن أصحاب النبي ﷺ قدموه [أبو بكر] في الإمامة على سائر الناس، قالوا: وجدنا المفضول لا يتولى على الفاضل إلا بإحدى خصلتين: أما بأن يغلب المفضول الأمة على أمرها، ويتولى على الفاضل، والناس لذلك كارهون، وأما بأن يكون الذين يتولون اختيار الإمام غير مناصحين للأمة، ولا ناظرين، ولا محتاطين في حسن الاختيار لإمام يرعاها، فينحرفون عن الفاضل البارع إلى المفضول الناقص، وقالوا: كما وجدنا إمامة أبي بكر قد زال عنها هذان الأمران، وذلك انه لم يستكره الأمة، ولم يغلبها على الإمامة ولو كان ذلك لجاءت الاخبار به، وكان الذين عقدوا إمامته خيار الخلق والحجة، وهم الذين الرسول لآدابه [كذا] وباجتماع منهم عليه، وقد قال النبي ﷺ: ولم تكن أمتي لتجتمع على

---

(١) هو ثمامة بن الاشرس النميري مولى بني نمير من كبار رجال الاعتزال البصري ايام المامون والمعتصم والواثق توفي سنة ٢١٣هـ. انظر ترجمته:،المسعودي: مروج الذهب ٤/ ١٠، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٧٢-٢٧٥، الشريف المرتضى: الامالي ١/ ١٩٥. الشافي في الإمامة ١/ ٩٢-٩٣، ابن حجر: لسان الميزان ٢ / ٨٣.

ضلالة[١]، علمنا إن أبا بكر إنما عقد المسلمون الإمامة له لأنه أفضلهم عندهم، وقالوا مثل ذلك في عمر إنه أفضل الناس بعد بيعة أبي بكر، وأن عثمان أفضل الناس بعد عمر في الوقت الذي ولي إلى سنة ست من خلافته... واثبتوا إمامة علي فقالوا: كان أفضل الناس في الوقت الذي عقد له الخلافة.....[٢]»).

ونستعرض الآن آراء عدد من معتزلة البصرة في الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) من أصحاب هذا الرأي.

أولا :- عمرو بن عبيد (٨٠-١٤٤هـ)

هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن كيسان بن باب البصري[٣]، فارسي الأصل، مولى لبني تميم، كان ذا صلة وثيقة بواصل بن عطاء إلا أنه اختلف في هذه الصلة، هل هي زمالة أم تلمذه؟ إذ اقترن اسماهما معاً بنشوء الاعتزال[٤]، مع أن هناك روايات تشير إلى أن الاعتزال أطلق عليه وعلى أصحابه دون واصل من قبل الحسن البصري[٥] أو قتادة[٦] السدوسي[٧]، وكان لعمرو آراءً خاصة به اعتنقها

(١) اخرجه: أبو دأود: السنن ٤/ ٩٨، ابن الطيب: المعتمد ٢/ ٤٧١، الشهرستاني: الملل ص١٦٠.

(٢) الناشيء الاكبر: مسائل الإمامة ص٥٢-٥٣.

(٣) انظر ترجمته: البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٩٠-٩١، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٤٢-٢٥٠، الشريف المرتضى: الامالي١/ ١٨٠، ٨٤-١٨٧، الشهرستاني: الملل ص٣٨، ابن خلكان: وفيات ٣/ ٤٦٠-٤٦٢، الجرجاني: التعريفات ص١٢٩، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٣٥-٤١، المقريزي: الخطط ٢/ ٣٤٦، عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي ص٢٢٤-٢٢٥.

(٤) المفيد: الجمل ص٢٤. الشهرستاني: الملل ص٣٨، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٤-٥.

(٥) الشهرستاني: الملل ١/ ٤٨.

(٦) ابن قتيبة: المعارف ص٤٨٢، الشريف المرتضى: الامالي ١/ ١٧٨، ابن خلكان: وفيات ٤/ ٨٥. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٤.

(٧) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي من أوائل مفسري تابعي البصرة توفي سنة١١٧هـ =

عدد من أصحابه الذين سموا بالعمروية[1].

تباينت الروايات في مواقفه السياسية تجاه الدولة العباسية فقد كان الخليفة المنصور يثني عليه ويمدحه[2]، وكذلك تباينت مواقفه من معارضي الخلافة العباسية كمحمد ذي النفس الزكية[3] سلباً وايجابا[4].

اما موقفه من الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) فهو يرى أفضلية أبي بكر على الإمام (عليه الصلاة والسلام)[5]، وفي نظرته لأحداث الجمل أشار الشريف المرتضى في معرض رده على القاضي عبدالجبار المعتزلي قائلا: «وكيف ذهب [القاضي] عن حكاية الجاحظ عن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ما يطم على كثير مما تقدم؟ ونحن نحكي لفظه بعينه، قال: (وكان واصل بن عطاء يجعل علي وطلحة والزبير بمنزلة المتلاعنين يتولى كل واحد منهم على حاله، ولا يتولاهما مجتمعين، وكذلك قوله: في إجازة شهادتهم مجتمعين ومتفرقين، وكان عمرو بن عبيد لا يجيز شهادتها مجتمعين ولا متفرقين، وكان يفصل بين الولاية والشهادة، وكان يقول: قد أتولى من لا أقبل شهادته، وقد وجدت المسلمين يتولون كل

= انظر ترجمته: البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٨٨، القاضي: فضل الاعتزال ص٣٤١، الذهبي: سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٧٠-٢٨٣.

(١) البغدادي: الفرق ١/ ١٠٠-١٠٢. الجرجاني: التعريفات ص ١٢٩.

(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص١٨٧. الشريف المرتضى: الامالي١/ ١٨١، ١٨٣- ١٨٧. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٤٠.

(٣) من كبار رجالات آل البيت فضلاً وعلماً، انظر: المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٠٧- ٣١٠، أبو الفرج: مقاتل الطالبين ص٢٠٦-٢٦٢.

(٤) أبو الفرج: مقاتل ص١٨٧، ٢١٨، ٢٥٧-٢٥٨، البلاذري: انساب الاشراف ٣/ ٩٢. القاضي: فضل الاعتزال ص٢٤٦-٢٤٩.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٧.

مستور من أهل القبلة، ولو شهد رجل من عرضهم على عثمان وأبي بكر أو عمر بن الخطاب سأل الحاكم عنه السؤال الشافي فأنا أتهم كل أحد منهما بسفك تلك الدماء، وقد أجمعوا على أن المتهم بالدماء غير جائز الشهادة).

وأضاف الشريف المرتضى: (هذه ألفاظه حرفا بحرف في كتابه المعروف بفضائل المعتزلة لا حكاية أصح وأولى بالقبول من حكاية الجاحظ عن هذين الرجلين، وهما شيخا نحلته، ورئيسا مقالته. وقد ذكر أيضا هذه الحكاية البلخي في كتاب المقالات وأسندها إلى الجاحظ، وقال عند إنتهائها: وبعض أصحابنا يدفع ذلك عن عمرو بن عبيد، ويقول إن عمرا لم يكن بالذي يخلف واصلا ويرغب عن مقالته. فكأنه صحح عليهما المذهب الأول الذي هو اعتقاد أنهما كالمتلاعنين، وإن شهادتهما تقبل إذا كانا متفرقين، ولا تقبل إذا كانا مجتمعين. ولم يكن عنده في دفع المذهب الثاني أكثر من حكايته عن بعض أصحابه بتنزيه عمرو عن مخالفة واصل، وهذا إنكار ضعيف، والمنكر له للعلة التي حكاها كالمقر به بل أقبح منه حالا.»[1]

وقال الخياط المعتزلي في معرض رده على ابن الراوندي[2] (ثم ذكر [ابن الراوندي] قول واصل في عثمان، وذكر وقوفه فيه وفي خاذليه وقاتليه وتركه البراءة من واحد منهم. وهذه هي سبيل أهل الورع من العلماء أن يقفوا عند الشبهات، وذاك أنه قد صحت عنده لعثمان أحداث في الست الأواخر، فأشكل

(١) الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة ١/ ٩٣-٩٥.

(٢) هو احمد بن يحيى بن الحسين الراوندي نسبة إلى راوند قرية تابعة لاصبهان، متكلم، مشهور له (١١٤) كتابا من بينها كتاب فضيحة المعتزلة الذي ناقض به كتاب فضيلة المعتزلة للجاحظ، كان من المعتزلة ثم طردته المعتزلة، فأصبح من اشد خصومها، وقد رد عليه الخياط المعتزلي البغدادي بكتاب الانتصار، وكان الخياط قد اتهم بالزندقة وربما لتحامله على المعتزلة ت٢٤٥هـ أو ٢٥٠هـ. انظر ترجمته: القاضي: فضل الاعتزال ص١٩٤، ٢٦٧، ٢٩٦-٣٢٠،٢٩٩. الشريف المرتضى: الشافي ١/ ٨٢-٨٣، ٨٧-٨٨.

عليه أمره، فأرجاه إلى عالمه، ثم ذكر [ابن الراوندي] قوله وقول عمرو [بن عبيد] في علي وحربه وطلحة والزبير وعائشة وحربهم ووقوفهما في أمرهم. وهذا كالذي قبله: كان القوم عندهما أبرارا أتقياء مؤمنين قد تقدمت لهم سوابق حسنة مع رسول الله ﷺ وهجرة وجهاد وأعمال جليلة، ثم وجداهم قد تحاربوا وتجالدوا بالسيوف، فقالا: قد علمنا أنهم ليسو بمحقين جميعا، وجائز أن تكون احدى الطائفتين محقة، والأخرى مبطلة، ولم يتبين لنا من المحق منهم من المبطل، فوكلنا أمر القوم إلى عالمه وتولينا القوم على أصل ما كانوا عليه قبل القتال، فإذا اجتمعت الطائفتان قلنا، قد علمنا إن إحداكما عاصية لا ندري أيكما هي)[1].

فيما يذكر النوبختي[2] أن عمرو بن عبيد يرى أن الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) كان أولى بالحق من غيره.

بينما أشار الشيخ المفيد بأن رأي عمرو بن عبيد في فريقي الجمل هو رأي واصل بن عطاء إذ يجعل الإمام وأصحاب الجمل بمنزلة المتلاعنين. فقد قال: «وزعم واصل الغزال وعمرو بن عبيد بن باب من بين كافة المعتزلة أن طلحة والزبير وعائشة ومن كان في حيزهم، وعلي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) والحسن والحسين عليهما السلام، ومن كان في حيزهم كعمار بن ياسر وغيرهم من المهاجرين ووجوه الانصار وبقايا أهل بيعة الرضوان[3] كانوا في اختلافهم كالمتلاعنين، وإن احدى الطائفتين فساق ضلال مستحقون للخلود في النار إلا أنه لم يقم عليها

---

(١) الانتصار ص٧٣-٧٤.

(٢) فرق الشيعة ص٣٣.

(٣) هي بيعة المسلمين للرسول (ﷺ) في السنة السادسة للهجرة لما رفضت قريش دخول النبي (ﷺ) مكة لاداء العمره مما ادى لعقد صلح الحديبية، سورة الفتح آيه ١٠، انظر: ابن هشام: السيرة النبوية ٣/ ٢٠٥، اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٥-٣٦،

دليل»[١].

وأشار المفيد بتفصيل أكثر لهذه الرؤية في كتابه الآخر المسمى ـ الجمل قائلاً: واختلف في ذلك المعتزلة... فقال إماماهم المقدمان، وشيخاهم المعظمان اللذان هما أصلان للاعتزال، وافتتحا لمعتقديه فيه الكلام، وهما فخر الجماعة منهم وجمالهم، الذين لا يعدلوا عندهم سواه؛ واصل بن عطاء الغزال، وعمرو بن عبيد بن باب المكاري: إن أحد الفريقين ضال في البصرة مضل فاسق خارج من الإيمان والإسلام، ملعون مستحق للخلود في النار، والفريق الآخر هذا مهدي مصيب مستحق للثواب والخلود في الجنان، غير أنهم زعموا أن لا دليل على تعيين الفريق الضال، ولا برهان على المهدي، ولا بينة نتوصل بها إلى تمييز أحدهما عن الآخر في ذلك بحال من الأحوال. وأنه لا يجوز أن يكون علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) والحسن والحسين ومحمد بن علي وعبدالله وقثم والفضل وعبيد الله بنو العباس، وعبدالله بن جعفر الطيار، وعمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين،[٢] وأبو ايوب الانصاري،[٣] وأبو الهيثم بن التيهان،[٤] وكافة شيعة علي (عليه الصلاة والسلام) وأتباعه من المهاجرين والأنصار وأهل بدر وبيعة

---

(١) أوائل المقالات ص ٤٣.

(٢) صحابي استشهد مع الإمام بصفين، انظر: الطبري: المنتخب ص٥١١، ٥٧٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٤٤٨، ابن الجوزي: صفة الصفوة ١/ ٧٠٢، ابن أبي الحديد: شرح ١٠/ ١٠٨-١٠٩. القمي: هدية الإحباب ص١٩٢.

(٣) صحابي مشهور شهد صفين والنهروان مع الإمام (عليه الصلاة والسلام) ومات على حدود بيزنطة ايام معاوية، انظر: الطبري: المنتخب ص٥١٥، البيهقي: المحاسن والمساوئ ص١٣٦-١٣٧، الحاكم: المستدرك ٣/ ٥١٨-٥٢٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٦٦-١٦٧.

(٤) احد نقباء الانصار وشهد صفين مع الإمام وقتل فيها، انظر: الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٢٣-٣٢٤، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٧٧٣، ابن الجوزي: صفة الصفوة ١/ ٤٦٢-٤٦٣.

الرضوان وأهل الدين المتحيزين إليه والمحققين بسمة الإسلام هم الفريق الضال، والفاسق الباغي الخارج عن الإيمان والإسلام والعدو لله والبريء من دينه الملعون المستحق للخلود في النار.

وتكون عائشة وطلحة والزبير والحكم بن أبي العاص[١] ومروان[٢] ابنه وعبدالله بن أبي سرح[٣] والوليد بن عقبة[٤] وعبدالله بن عامر بن كريز بن عبد شمس[٥] ومن كان في حيزهم من أهل البصرة هم الفريق المهدي الموفق إلى الله المصيب في حربة المستحق للاعظام والاجلال والخلود في الجنان.

قالا جميعاً، نعم ما ننكر ذلك ولا نؤمن به إذ لا دليل يمنع من الحكم به على ما ذكرناه بحال، وكما إن قولنا ذلك في علي وأصحابه، فكذلك هو في الفريق الآخر، فانا لسنا ننكر أنهم وأتباعهم على السواء، ولسنا ننكر أن يكونوا هم الفريق الضال الملعون العدو لله البريء من دينه، المستحق للخلود في النار، وأن يكون علي (عليه الصلاة والسلام) وأصحابه هم الفريق الهادي المهتدي الولي لله في سبيله والمستحق بقتاله عائشة وطلحة والزبير وقتل من قتل منهم الجنة وعظيم الثواب.

قالا: ومنزلة الفريقين منزلة المتلاعنين فيهما فاسق لا يعلمه على التمييز له والتعيين إلا الله عز وجل، «وهذه مقالة مشهورة عن هذين الرجلين قد سطرها الجاحظ عنهما في كتابه الموسوم «بفضيلة المعتزلة[٦]»، وحكاها أصحاب المقالات عنهما، ولم يختلف العلماء في صحتها عن الرجلين المذكورين، وأنهما خرجا من

---

(١) انظر ترجمته: ابن الاثير: اسد الغابة ٢/ ٣٧-٣٨.

(٢) انظر ترجمته: ابن الاثير: اسد الغابة ٤/ ١٠٧-١٠٩.

(٣) انظر ترجمته: ابن حجر: الاصابة ٢/ ٣١٦ـ٣١٨.

(٤) انظر ترجمته: أبو الفرج: الاغاني ٥/ ١١٢-١١٩، ابن الاثير: اسد الغابة ٤/ ٣١٥-٣١٧.

(٥) انظر ترجمته: ابن الاثير: اسد الغابة ٣/ ٦-٧.

(٦) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٦٨، وهومن كتب الجاحظ المفقودة.

الدنيا على التدين بها والاعتقاد لها بلا ارتياب»[١].

فيما ذكر الشريف المرتضى أن أبا عبيدة روى: دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس بالبصرة، فقال له سليمان: أخبرني عن صاحبك - يعني الحسن البصري - حين يزعم أن عليا عليه الصلاة والسلام قال: إني وددت أني كنت آكل الحشف بالمدينة، ولم أشهد مشهدي هذا - يعني يوم صفين -. فقال له عمرو بن عبيد: لم يقل هذا ! لانه ظن أن امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام شك، ولكنه يقول: ودَ انه كان يأكل الحشف بالمدينة، ولم تكن هذه الفتنة [٢].

اما الشهرستاني فعندما تحدث عن واصل قال: (قوله في الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين إن أحدهما مخطيء لا بعينه. وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه، قال: إن أحد الفريقين فاسق لا محاله، كما إن أحد المتلاعنين فاسق لا محاله، لكن لا بعينه، وقد عرفت قوله في الفاسق. وأقل درجات الفريقين أنه لا يقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلا يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير على باقة بقل، وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ.

هذا قوله وهو رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة وائمة العترة. ووافقه عمرو بن عبيد على مذهبه، وزاد عليه في تفسيق أحد الفريقين لا بعينه بأن قال: لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما، وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار. وكان عمرو بن عبيد من رواة الحديث، معروفا بالزهد، وواصل مشهورا بالفضل والادب

---

(١) الجمل ص٢٤-٢٧.

(٢) امالي المرتضى ١/ ١٨٦.

عندهم)[١]

يلاحظ على ما مر:-

١ ـ ألا تتعارض رؤية عمرو بن عبيد أعلاه مع رؤيته في أن الخليفة يجب أن يكون أفضل الأمة[٢]، ولذا فهو ينظر لكل واحد من الخلفاء الأربعة على أنه أفضل أهل عصره، فلماذا يتوقف عمرو في الإمام علي عليه الصلاة والسلام، ويضعه في منزلة المتلاعنين مع أصحاب الجمل مع أنه يراه أفضل عصره، اللهم إلا إذا كان لا يعترف بخلافة الإمام علي ﷺ!!؟

ثم إن وضع الإمام علي عليه الصلاة والسلام وأصحاب الجمل في منزلة المتلاعنين ألا يعد رداً على من يرى عدالة الصحابة أجمعين[٣]!!؟

٢ ـ ألم يطلع عمرو بن عبيد على كثير من الآيات القرآنية التي اتفق الخلف والسلف على نزولها في الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، كآية التطهير[٤]

---

(١) الملل والنحل ص٣٨.

(٢) الناشيء الاكبر: مسائل الإمامة ص٥١-٥٢.

(٣) تباينت الاراء في الصحابة فهناك من يحكم بعدالة الصحابة اجمعين، وهناك من يحدد شروط للحكم على الصحأبي بالعدالة، انظر: الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة ١/ ٢٣٣-٢٦١،احمد حسين يعقوب: نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الاسلام (كل الصفحات).

(٤) سورة الاحزاب آية ٣٣، انظر: الترمذي: صحيح سنن ١٢/ ٢٠٠، النسائي: خصائص أمير المؤمنين ص٤٩، الطبري: جامع البيان ٢٢/ ٥٠٨، البيهقي: المحاسن ص٨٧، الحاكم: المستدرك ٣/ ١٥٨-١٦٠، الواحدي: اسباب النزول ص٢٣٩-٢٤٠، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١١٠٠، ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص٣٠١- ٣٠٧، الخوارزمي: المناقب ص٢٣، ٧٣، الزمخشري: الكشاف ١/ ٢٦٩، سبط ابن الجوزي: تذكرة ص١٧، ٢٣٣، الحلي: نهج الحق ص١٧٣-١٧٥، ابن تيمية: منهاج السنة ٢/ ١٢١ .الزرندي: معارج الوصول ص٣٣.

والمباهلة[1] والمودة[2] والنجوى[3] وغيرها[4]؟

٣ ـ ألم يطلع عمرو بن عبيد على الكثير من الاحاديث النبوية بحق الإمام (عليه الصلاة والسلام) كحديث المنزلة والغدير، وقوله (صلى الله عليه وآله): «علي مع الحق والحق

---

(١) سورة آل عمران آية ٦١، انظر: الترمذي: صحيح سنن ١١/ ١٢٦، ١٧٣، الطبري: جامع ٤/ ٢٩٩-٣٠١، البيهقي: المحاسن ص٤٢، الحاكم: المستدرك ٣/ ١٦٣، الواحدي: اسباب النزول ص٦٧-٦٨، ابن المغازلي: المناقب ص٢٦٣، الزمخشري: الكشاف ١/ ٣٦٨-٣٦٩، النووي: تهذيب الاسماء ١/ ١/ ٣٤٧، محب الدين: الرياض النظرة ٢/ ٢٤٨،الحلي: نهج الحق ص١٧٧-١٧٩ .الزرندي: معارج الوصول ص٣٣، ابن كثير: البداية ٧/ ٣٤٠، ابن حجر: الاصابة ٢/ ٥٠٩،السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٦٩، الهيتمي: الصواعق ص١١٣، ١٤٣، ١٥٥.

(٢) سورة الشورى آية ٢٤، انظر: الدولابي: الذرية الطاهرة ص١١٠، الطبراني: المعجم الأوسط ٢/ ٣٣٧، المعجم الصغير ١/ ٧٦، النحاس: الناسخ والمنسوخ ص٢١٦، أبو نعيم: ذكراخبار اصبهان ٢/ ١٦٥، النسفي: تفسير النسفي ٤/ ١٠٥، ابن المطهر الحلي: نهج الحق ص١٧٥-١٧٦، المقريزي: فضل آل البيت ص١١٧، ابن الجوزي: زاد المسير ٧/ ٢٨٤، الشبراوي: الاتحاف ص١٧-١٩، الصبان: اسعاف الراغبين ص١٠٥، القسطلاني: المواهب اللدنية ٢/ ١٢١-١٢٢، ١٢٧،القندوزي: ينابيع المودة ١ / ٣ ومابعدها، وانظر السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي: تفسير آية المودة (كل الصفحات)، الفتلاوي: الكشاف المنتقى ص٨٠-٨٣.

(٣) سورة المجادلة آية ١٢-١٣، انظر: البزاز: مسند البزاز ٢/ ٣٥٨، أبي يعلى: مسند أبي يعلى ١/ ٣٢٢، ابن حبان: صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٩٠-٣٩٢، الجصاص: احكام القرآن ٣/ ٢٤٨، النحاس: اعراب القرآن ٣/ ٣٨٠، ابن العربي: احكام القرآن ٤/ ١٧٤٩-١٧٥٠، النسفي: تفسير النسفي ٤/ ٢٣٥،ابن المطهر الحلي: نهج الحق وكشف الصدق ص١٨٢-١٨٣ .الزرندي: معارج الوصول ص٢٧، العصامي: سمط العوالي ٢/ ٤٧٤، الفتلاوي: الكشاف المنتقى ص٩٣-٩٦.

(٤) عن الايات النازلة في حق الإمام(عليه الصلاة والسلام)، انظر: الحلي: كتاب الالفين ص ٣٦ ما بعدها، الحلي: نهج الحق وكشف الصدق ص١٧٢-٢١١ .الزرندي: معارج الوصول ص٢٥-٢٩. القندوزي: ينابيع المودة ١/ ١٠٣-١٤٢، الفيروز آبادي: فضائل الخمسة في الصحاح الستة ١/ ٢٦٥-٣٤٨، ٤٦١-٤٨٠،القزويني: الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) ص٧٢-٩١ .الفتلاوي: الكشاف المنتقى ص١٩-١٠٨.

مع علي»، وقوله ﷺ: «أقضاكم علي» وأقوال الخليفة عمر المشهورة في الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)[١].

٤ ـ لم يكن موقف عمرو واضحاً من محمد ذي النفس الزكية أحد رجالات آل البيت عليهم السلام، فبعض الروايات تظهره بالموقف السلبي، وأخرى بالايجابي، ونجد عددا من أصحابه قد شاركوا في ثورته مع أخيه إبراهيم في البصرة.

٥ ـ إن موقف الخليفة العباسي المنصور من عمرو بن عبيد يثير التساؤل، إذ كان كثيرا ما يمدحه ويثني عليه، ولم يلاحقه أو يصيبه باي اذى !!؟

ثانيا:- النظام (١٦٠ - ٢٣١هـ)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، من الموالي تلقى الاعتزال على يد أبي الهذيل العلاف، وانكب على دراسة كتب الفلسفة حتى سمي بفيلسوف المعتزلة، وقد نقض كتاب من كتب أرسطو، وهذا يتناقض مع وصفه بالإمية[٢]، ودرس على يديه عدد من كبار رجالات المعتزلة كالجاحظ وزرقان[٣] وغيرهما، وله عدة مؤلفات في إثبات صحة عقائد المعتزلة والرد على خصوم الاعتزال[٤].

---

(١) عن الاحاديث النبوية في حق الامام(عليه السلام) انظر: الحلي: نهج الحق وكشف الصدق ص٢١٢-٢٣٠، الزرندي: معارج الوصول ص ٣٠-٣٥، الفيروز آبادي: فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢/ ٢٥-٥٠٢، ٣/ ٧-١٤٤. الفتلاوي: الكشاف المنتقى ص١١١ - ٤٦٩.

(٢) القاضي: فضل الاعتزال ص٢٦٤، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٥٠.

(٣) هو أبو يعلى محمد بن شداد بن عيسى المسمعي، صاحب كتاب المقالات، وكان يناظر خصوم المعتزلة بين يدي الخليفة العباسي الواثق. انظر ترجمته: القاضي: فضل الاعتزال ص٢٨٥، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٧٨.

(٤) انظر ترجمته: الخياط: الانتصار ص١٩، ٢١-٤٧، البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧٠-٧١، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٦٤-٢٦٥، ابن النديم: الفهرست ص٢ (تراجم ملحقة بآخر الكتاب)، =

يرى النظام أن الإمام يجب أن يكون أفضل الأمة لأنه لا تجوز برأيه إمامة المفضول[١]، أما موقفه من الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وخصومه، فيرى ان الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) كان مصيباً في حربه لطلحة والزبير وغيرهما، وإن جميع من قاتله الإمام وحاربه على خطأ، ووجب على الناس محاربتهم مع الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[٢]، لذا وجب قتالهم لبغيهم عليه، لانهم ادعوا ما ليس لهم وما لم يكونوا من أوليائه من الطلب بدم عثمان فبغوا عليه، واستدل النظام بقول الإمام علي (عليه الصلاة والسلام): «**أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين**[٣]»، فقد قاتلهم ووجب قتالهم[٤].

وكذلك عد النظام موقف الإمام يوم التحكيم[٥] هو الاصح اذ لما ابى أصحابه إلا التحكيم وامتنعوا عن القتال نظر الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) للمسلمين ليتآلفهم، وأمر الحكمين للعمل بكتاب الله لكنهما خالفا أوامره فهما

= الشريف المرتضى: الأمالي ١/ ١٩٦- ١٩٧. البغدادي: الفرق ص٧٩-٩١، الشهرستاني: الملل ص٤٢- ٤٧، ابن نباته: سرح العيون ص١٥٣- ١٥٧، الجرجاني: التعريفات ص١٩٥، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٤٩-٥٢، ابن تغرى: النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٤، بدوي: مذاهب الاسلاميين ١/ ١٩٨-٢٧٩. القمي: هدية الإحباب ص٣٤١ـ ٣٤٢.

(١) الناشيء: مسائل الإمامة ص٥١-٥٢.

(٢) سورة الحجرات آية ٩.

(٣) الصدوق: الخصال ص١٤٥، علل الشرائع ١/ ٢٢٢، المفيد: الفصول المختارة ص٢٣٢، الطبري الإمامي: المسترشد في الإمامة ص٦٦٨ -٦٦٩، ابن شهر آشوب: مناقب ال أبي طالب ٣/ ١٨، السيد نعمةالله الجزائري: نورالبراهين٢/ ٣١٦.

(٤) النوبختي: فرق الشيعة ص٣٧-٣٨.

(٥) عن التحكيم انظر: الجاحظ: رسالة في الحكمين(كل الصفحات).

اللذان ارتكبا الخطأ، وهو الذي اصاب مستدلا بان النبي محمدﷺ وادع اهل مكة، ورد أبا جندل بن سهيل بن عمرو إلى المشركين يحجل في قيوده[١]، وبتحكيمه سعد بن معاذ فيما بينه وبين بني قريضة وبني النظير[٢] من اليهود[٣].

وأشار الشهرستاني لعدد من آراء النظام قائلا:

(الحادية عشرة: ميله إلى الرفض، ووقيعته في كبار الصحابة، قال: أولا: لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا، وقد نص النبي عليه الصلاة والسلام على علي رضي الله عنه في مواضع وأظهره إظهارا لم يشتبه على الجماعة، إلا أن عمر كتم ذلك، وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة، ونسبه إلى الشك يوم الحديبية في سؤاله الرسول عليه الصلاة والسلام حين قال: ألسنا على الحق؟ أليسوا على الباطل؟ قال: نعم، قال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ قال: هذا شك وتردد في الدين، ووجدان حرج في النفس مما قضي وحكم. وزاد في الفرية، فقال: ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: احرقوا الدار[٤] بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين[٥]، وقال: تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة. وابداعه صلاة التراويح. ونهيه عن متعة الحج. ومصادرته العمال، كل ذلك احداث.

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٣/ ٢٠٧. إبن الاثير: أسد الغابة ٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٣/ ١٤٨ ـ ١٤٩.

(٣) النوبختي: فرق الشيعة ص٣٧-٣٨.

(٤) في الأصل: دارها

(٥) لمزيد من التفاصيل عن دور عمر بن الخطاب في يوم الخميس في مرض النبيﷺ وفي سرية أسامة بن زيد، وفي السقيفة وموقفه من امير المؤمنين وهجومه على بيته عليه الصلاة والسلام، وما ارتكبه بحق الصديقة الطاهرة راجع الدراسة التحليلية: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية: إنتصار عدنان العواد ص ٦٨١ ـ ١٠٧٢.

وأضاف الشهرستاني: (ثم وقع في امير المؤمنين عثمان وذكر احداثه، من رده الحكم بن امية إلى المدينة وهو طريد رسول الله عليه الصلاة والسلام، ونفيه أبا ذر إلى الربذة، وهو صديق رسول الله، وتقليده الوليد بن عقبة الكوفة وهو من افسد الناس، ومعاوية الشام، وعبدالله بن عامر البصرة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته، وهم افسدوا عليه امره، وضرب عبدالله بن مسعود على احظار المصحف، وعلى القول الذي شاقه به، كل ذلك احداثه)[1].

ولكن النظام ذهب بعيداً وأسرف في تحليله لكلام الإمام (عليه الصلاة والسلام) يوم النهروان، فعندما تكلم النظام في كتابه ـ النكت[2] ـ عن ان الاجماع ليس بحجة اضطر لذكر عيوب الصحابه، فقال في حق الإمام علي (عليه الصلاة والسلام):

«انه لما حارب الخوارج يوم النهروان، كان يرفع رأسه إلى السماء تارة ينظر اليها، ثم يطرق إلى الارض، فينظر اليها تارة اخرى، يوهم أصحابه انه يوحى اليه، ثم يقول: ما كذبت ولا كذبت، فلما فرغ من قتالهم، واديل عليهم، ووضعت الحرب أوزارها، قال الحسن ابنه: يا امير المؤمنين! أكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقدم اليك في أمر هؤلاء بشيء؟ فقال: لا، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني بكل حق، ومن الحق ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[3]».

وعلق النظام قائلا:- قوله (عليه الصلاة والسلام) «**ما كذبت ولا كذبت، ورفعه راسه احيانا إلى السماء، واطراقه إلى الارض ايهام، إما لنزول الوحي عليه،**

---

(١) الملل ص٤٥. وانظر دفاع الخياط عن النظام: الانتصار ص٧٤-٧٥.

(٢) من كتب النظام المفقودة.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ١٢٩، وانظر: الطبرسي: اعلام الورى ص١٧٠.

أو لانه قد أوصي من قبل في شأن الخوارج بامر، ثم هو يقول: ما أوصي فيهم على خصوصيتهم بامر، وانما أوصي بكل الحق، وقتالهم من الحق[١]».

وقد رد ابن أبي الحديد على النظام قائلا: «ان النظام اخطأ عندنا في تعريضه بهذا الرجل خطأ قبيحاً، وقال قولاً منكراً، نستغفر الله له من عقابه، ونسأله عفوه عنه»، وليست الرواية التي رواها عن الحسن وسؤاله لأبيه وجوابه له بصحيحة ولا معروفة، والمشهور المعروف المنقول نقلاً يكاد يبلغ درجة المتواتر من الاخبار، ما روي عن رسول اللهﷺ في معنى الخوارج

باعيانهم وذكرهم بصفاتهم، وقولهﷺ لعلي (عليه الصلاة والسلام): **«انك مقاتلهم وقاتلهم، وان المخدج ذا الثدية[٢] منهم؛ وانك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين[٣]»**، فجعلهم اصنافاً ثلاثة حسب ما وقعت الحال عليه، وهذا من معجزات الرسولﷺ، واخباره عن الغيوب المفصلة، فما اعلم من أي كتاب نقل النظام هذه الرواية، ولا عن أي محدث رواها، ولقد كان رحمه الله تعالى بعيداً عن

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ١٢٩.

(٢) هو حرقوص بن زهير المعروف بذي الخويصرة التميمي، رأس الخوارج، كان مرائيا بصلاته حتى خدع عدد من الصحابة، وظنوه عابدا لذا رفض أبوبكر وعمر امر النبيﷺ اياهم بقتله، فقال النبيﷺ للامام علي عليه الصلاة والسلام: لو قتل ما اختلف من امتي رجلان. وقالﷺ: ان هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فأقتلوهم، هم شر البرية.
تنظر ترجمته: المبرد: الكامل٢/ ٦٠٢-٦٠٣.ابن الاثير: اسد الغابة١/ ٤٤٨-٤٩٩. ابن حجر: الاصابة٢/ ٤٨٤-٤٨٥.الموسوي: النص والاجتهاد ص٧٩-٨٢.

(٣) الصدوق: الخصال ص١٤٥، علل الشرائع١/ ٢٢٢، المفيد: الفصول المختارة ص٢٣٢، الطبري الامامي: المسترشد في الإمامة ص٦٦٨-٦٦٩، ابن شهر آشوب: مناقب ال أبي طالب٣/ ١٨،السيد نعمة الله الجزائري: نور البراهين ٢/ ٣١٦.

معرفة الاخبار والسير منصباً فكره مجهداً نفسه في الامور النظرية الدقيقة كمسألة الجزء[١] ومداخلة الاجسام وغيرهما، ولم يكن الحديث والسير من فنونه ولا من علومه، ولا ريب انه سمعها ممن لا يوثق بقوله، فنقلها كما سمعها[٢].

ثم أشار ابن أبي الحديد إلى ان نظر الإمام تارة إلى السماء، وتارة إلى الارض، وقوله (عليه الصلاة والسلام): ما كذبت ولا كذبت، فصحيح وموثوق بنقله لاستقامته وشهرته وكثرة رواته؛ والوجه في ذلك؛ انه (عليه الصلاة والسلام) استبطىء وجود المخدج حيث طلبه في جملة القتلى، فلما طال الزمان، واشفق من دخول شبهة على أصحابه لما كان قدمه اليهم من الاخبار قلق واهتم، وجعل يكرر قوله: «**ما كذبت ولا كذبت**[٣]» أي ما كذبت على رسول الله ﷺ ولا كذبني رسول

---

(١) هو الجوهر، وأول من قال به من المعتزلة أبو الهذيل العلاف، انظر: الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص١٧، أبو رشيد: المسائل في الخلاف ص٢٨-١٠٤، ابن متويه: التذكرة ص٤٧-١٤٥، الجرجاني: التعريفات ص٦٠-٦١. التهانوي: كشاف اصطلاحات العلوم ١/ ٢٠٧، بينس: مذهب الذرة عندالمسلمين ص١-١٦.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ١٣٠

(٣) زيد بن علي: مسند زيد بن علي ص ٤٠٩، الشيباني: شرح كتاب السير الكبير ١/ ٢٢٣، مالك: المدونة الكبرى ٢/ ٤٩، الطيالسي: مسند الطيالسي ص٢٤، الصنعاني: المصنف ٣/ ٣٥٨، ابن أبي شيبة الكوفي: المصنف ٨/ ٧٣٧، ابن حنبل: مسند احمد ١/ ١٣٩، مسلم: صحيح مسلم ٣/ ١١٦، النسائي: سنن النسائي ٥/ ١٦٠، أبو هلال الثقفي: الغارات ١/ ١١٦، الخصيبي: الهداية الكبرى ص١٤٦، الطبراني: المعجم الأوسط ٢/ ١٤٩، الزرندي: نظم درر السمطين ص١١٦، القاضي النعمان: شرح الاخبار ٢/ ٥٩-٦٣، الحاكم: المستدرك ٢/ ١٥٤، المفيد: الفصول المختارة ص٢٣١- ٢٣٣، الشريف الرضي: خصائص الائمة ص٦١، ١٠٧، نهج البلاغة، الحكمة ١٨٥، الطوسي: الخلاف ١/ ٤٣٦،البيهقي: السنن ٢/ ٣٧١، ٨/ ١٧١، ابن شاذان: الايضاح ص ٤٥٣، الواسطي: عيون الحكم والمواعظ ص٤٨٠، محب الدين الطبري: ذخائر العقبى ص ١١٠، ابن حجر: فتح الباري ٢ / ٢٦٤.

الله ﷺ فيما اخبرني به.

فاما رفعه رأسه إلى السماء تارةً، واطراقه إلى الارض اخرى، فانه حيث كان يرفع راسه كان يدعو ويتضرع إلى الله في تعجيل الظفر بالمخدج، وحيث يطرق كان يغلبه الهم والفكر فيطرق.

ثم حين يقول (عليه الصلاة والسلام): «**ما كذبت ولا كذبت**» كيف ينتظر نزول الوحي، فان من نزل عليه الوحي لا يحتاج ان يسند الخبر إلى غيره، ويقول: ما كذبت فيما اخبرتكم به عن رسول الله ﷺ[١].

ومما طعن به النظام على الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) طعن على كلامه (عليه الصلاة والسلام) «إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فهو كما حدثتكم، فو الله لان أخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله ﷺ، واذا سمعتموني احدثكم فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة[٢]».

عده النظام يجري مجرى التدليس[٣] في الحديث، ولو لم يحدثهم عن رسول الله ﷺ بالمعاريض، وعلى طريق الايهام لما اعتذر من ذلك[٤].

رد ابن أبي الحديد على النظام قائلاً:- ان النظام قد وهم وانعكس عليه

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ١٣٠-١٣١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ١٣١.

(٣) هو رواية المحدث عمن عاصره، ولم يلقه، فيوهم انه سمع منه، أو روايته عمن قد لقيه مالم يسمع منه، وهذا هو التدليس في الإسناد. وهناك التدليس في الشيوخ مثاله أن يغير أسم شيخه لعلمه بأن الناس يرغبون عن الرواية عنه أو يكنيه بغير كنيته أو ينسبه إلى غير نسبته المعروفة من أمره، ووصفهم لمن روى عنه أنه صحابي يريدون أنه ممن ثبتت صحبته لرسول الله ﷺ. أنظر: الخطيب: الكفاية ص٣٨، الجرجاني: التعريفات ص٤٤، أبو حبيب: القاموس الفقهي ص١٣٢.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ١٣١.

مقصد امير المؤمنين، وذلك انه (عليه الصلاة والسلام) لشدة ورعه اراد ان يفصل للسامعين بين ما يخبر به عن نفسه، وبين ما يرويه عن رسول الله ﷺ، وذلك لان الضرورة ربما تدعوه إلى استعمال المعاريض، لا سيما في الحرب المبنية على الخديعة والرأي، فقال لهم: كلما اقول لكم، قال لي رسول الله ﷺ، فاعلموا انه سليم من المعاريض، خال من الرمز والكناية، لاني لا استجيز، ولا استحل ان اعمي أو أَلغز في حديث رسول الله ﷺ وما حدثتكم به عن نفسي، فربما استعمل فيه المعاريض، لان الحرب خدعة[1].

واضاف ابن أبي الحديد: وهذا كلام رجل قد استعمل التقوى والورع في جميع اموره، وبلغ من تعظيم امر الرسول عليه افضل الصلاة والسلام، واجلال قدره واحترام حديثه ألا يرويه إلا بألفاظه لا بمعانيه، ولا بأمر يقتضي فيه إلباساً وتعمية، ولو كان مضطرا إلى ذلك، ترجيحا للجانب الذي على جانب مصلحته في خاص نفسه. فاما إذا هو قال كلاماً يبتدى به من نفسه، فانه قد يستعمل فيه المعاريض إذا اقتضت الحكمة والتدبير ذلك، فقد كان رسول الله ﷺ باتفاق الرواة كافة إذا أراد أن يغزو وجهاً، ورى عنه بغيره، ولما خرج ﷺ من المدينة لفتح مكة، قال لأصحابه كلاماً يقتضي انه يقصد بني بكر بن عبد مناة من كنانة، فلم يعلموا حقيقة حاله حتى شارف مكة، وقال حين هاجر... لاعرابي... من اين انت؟... قال له الاعرابي... فممن انت؟ فقال: من ماء، لم يزده على ذلك، فجعل الاعرابي يفكر، ويقول: من أي ماء؟ من ماء بني فلان، من ماء بني فلان؟ فتركه ولم يفسر له، وانما أراد ﷺ انه مخلوق من نطفة.

واما قول النظام «لو لم يحدث عن رسول الله ﷺ بالمعاريض لما اعتذر من

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ١٣١، وانظر ايضا: الشريف المرتضى: تنزيه الانبياء ص١٧٤.

ذلك»، فليس في كلامه (عليه الصلاة والسلام) اعتذار، ولكنه نفى ان يدخل المعاريض في روايته، واجازها فيما يبتدى به عن نفسه وليس يتضمن هذا اعتذاراً، وقوله «لان اخر من السماء» يدل على انه ما فعل ذلك ولا يفعله[١].

يلاحظ التناقض في رؤية النظام للامام (عليه الصلاة والسلام) فهو في الوقت الذي يصحح مواقف الإمام في حروبه كافه ويخطيء محاربيه بل يرى وجوب قتال محاربيه لانهم بغاة برأيه، لكنه من جانب آخر يتهم الإمام بانه يدلس على أصحابه، ويوهمهم بانه يوحى له مع ان ظاهر الروايات لا يفيد ما ذهب اليه النظام، والملاحظ ان انهماك النظام بدراسة الفلسفة اليونانية دفعته إلى انتقاد الكل.

ثالثا:- الجاحظ (١٥٠ . ٢٥٥ هـ)

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [٢]من ابرز رجالات معتزلة البصرة الذين تميزوا بالتنوع في نتاجاتهم الفكرية في الادب والكلام والتاريخ[٣]، ومن خلال تتبع مؤلفاته يصعب على الباحث القطع بموقفه حيال امير المؤمنين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، ففي الوقت الذي نجده يضمن كتاباته الكثير من كلام الإمام (عليه الصلاة والسلام) وآرائه[٤] التي بعضاً منها يذكرها دون الإشارة للامام (عليه

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح ٦ / ١٣٢.

(٢) أنظر ترجمته: الشريف المرتضى: الأمالي ١/ ٢٠٢-٢٠٦. الشهرستاني: الملل ص٥٩-٦٠، الجرجاني: التعريفات ص٥٩، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٦٧-٧٠، القمي: هدية الإحباب ص١٦١.

(٣) من مؤلفاته البيان والتبين والحيوان وله عشرات الرسائل في الادب والتاريخ والكلام وقد طبع اكثرها.

(٤) انظر البيان والتبين: ١/ ٨٣، ٢٠٢، ٢٥٦، ٢٩٧، ٢/ ١٤، ٢٠-٢٢، ٥٠-٥٦، ٧٧-٧٨، ٨٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٧٢، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٥، ٣١١، ٣١٦، ٣٥٠، ٣/ ٩٨، ١٤١، ١٤٨، ١٥٥، ٢١١، ٢٦٠، ٢٧٤-٢٧٥، ٢٨٥، ٣٠١، ٤/ ٨، ٩٣.

الصلاة والسلام)[١]، لكننا نجده في كتابه العثمانية[٢] يتتبع فضائل الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) واحدة واحدة محاولا أن ينقضها أو يقلل من أهميتها، ولم يتضح هل ان الجاحظ كان في صدد عرض افكار العثمانية؟ ام انه يتبناها؟.

وقد انتقد ابن أبي الحديد الجاحظ لما أشار الاخير إلى قتلى بني اسد بن عبدالعزى[٣] ولم يشر إلى كارثة كربلاء فعلق ابن أبي الحديد قائلا:

«هذا ايضا تحامل من أبي عثمان، هلا ذكر قتلى الطفوف وهم عشرون سيداً من بيت واحد، قتلوا في ساعة واحدة، وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم، ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباءة[٤] قتل معه ثلاثة أو اربعة من اهل بيته، ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه، فجاء يوم الطف «جرى الوادي فطم على[٥] القرى[٦]».

(١) انظر الحيوان ٥/ ٥٤٢-٥٧٣، وقارن الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٢٧٠-٢٧٢.

(٢) احد كتب الجاحظ المطبوعة التي أوضح فيها رؤية العثمانية وهم القائلون بامامة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم معاوية وما بعده، ورد عليه الاسكافي احد معتزلة بغداد بكتاب (نقض العثمانية)، وهما مطبوعان، ورد عليه المؤرخ المسعودي المعتزلي صاحب مروج الذهب، لكن رده مفقود، ورد عليه أيضا: ابن طاووس أحد رجالات الإمامية بكتاب بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية وهو مطبوع. انظر: رسائل الجاحظ السياسية ص١٩٢-١٩٣، بلقاسم الغالي: الجانب الاعتزالي عند الجاحظ ص٣٢٨-٣٣١.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح ١٥/ ٢٤٨-٢٥٠.

(٤) الهباءة: ماء باعلى ارض نجد كان فيه يوم الهباءة بين عبس وذبيان قتل فيه حذيفه بن بدر، انظر: ابن حبيب: المحبر ص٣٤٩، ابن رشيق: العمدة ٢/ ٢٠٢-٢٠٣، الميداني: مجمع الامثال ١/ ٢٥٢، ٢/ ١١٥-١١٩، النويري: نهاية الارب ١٥/ ٣٦٠-٣٦٢.

(٥) أي جرى سيل الوادي، فدفن القرى، وهي مجاري المياه الصغيرة، أبو هلال العسكري: جمهرة الامثال ١/ ٣٢٢، الميداني: مجمع الامثال ١/ ١٥٩.

(٦) ابن أبي الحديد: شرح ١٥/ ٢٥١.

وقد فسر ابن أبي الحديد موقف الجاحظ هذا بقوله: «لقد غلبت البصرة وطينتها على اصابة رأيه[١]»، ونلمس موقفا خفيا للجاحظ في تفسيره لموافقة الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على قبول التحكيم اذ يقول: «من عرفه عرف انه غير ملوم في الانقياد معهم إلى التحكيم، فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا، حتى ملت الدماء من اراقته لها، وملت الخيل من تقحمه الاهوال بها، وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة، والارزاء العظيمة، واستلاب الانفس، وتطاير الايدي والارجل بين يديه، واكلت الحرب أصحابه واعداءه، وعطلت السواعد، وخدرت الايدي التي سلمت من وقائع السيوف بها، ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب، ويستقيلوا من المقارعة والمصادمة، لادت الحال إلى قعود الفيلقين معا، ولزومهم الارض والقائهم السلاح، فان الحال افضت بعظمها وهولها إلى ما يعجز اللسان عن وصفه[٢]».

ان رؤية الجاحظ هذه تبدو عليها ميوله الخاصة اذ انه تناسى ان معاوية طلب فرساً لينهزم، وهذا لم يكن الا بعد ان ادرك حلول الهزيمة، وتناسى الجاحظ دهاء عمرو بن العاص واستخدامه المصاحف للاغراض الحربية الشخصية بدلا من الاغراض الربانية، وتناسى ايضا انه بعد ان ألقيت الشبهة على اهل العراق انسحب اكثرهم ما خلا الاشتر وثلة معه وهو يتقدم شبراً شبراً وفي هذا دلالة على هزيمة

واضحة لاهل الشام، فاين يا ترى هذا من قول الجاحظ " انه لو لم يطلب اهل الشام ايقاف الحرب، للجأ الطرفان للجلوس على الارض والقاء السلاح، دلالة

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح ١٥/ ٢٤٧.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ٧/ ٢٩٣-٢٩٤، وانظر ايضا: الصاحب بن عباد: نصرة مذاهب الزيدية، ص٧١-٨٣.

بزعمه على تساويهما بالقتال ان هذا الرأي من الجاحظ يلقي ظلا على ميوله العثمانية.

ولكن الجاحظ كان ايجابيا في تحليلة لسياسة الإمام ومقارنتها بسياسة معاوية اذ قال: «ربما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز- وهو من العامة ويظن انه من الخاصة يزعم ان معاوية كان ابعد غورا، واصح فكرا، واجود رؤية، وابعد غاية، وادق مسلكا، وليس الأمر كذلك، وسأرمي اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله»[1].

ثم أبان الجاحظ الاشكال الذي وقع فيه هؤلاء قائلا:- كان علي (عليه الصلاة والسلام) لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب والسنة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة، كما يستعمل ملك الهند اذا لاقى كسرى[2]، وخاقان اذا لاقى رتبيل[3]، وعلي (عليه الصلاة والسلام) يقول: «لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤوكم، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتحموا بابا مغلقا، وهذه سيرته في ذي الكلاع، وفي أبي الاعور السلمي، وفي عمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة[4]، وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة، وأصحاب الحروب ان قدروا على البيات[5] بيتوا، وان قدروا

---

(١) الجاحظ: رسالة في الحكمين ص٣٦٥-٣٦٨.

(٢) هو لقب من يتولى الحكم في الدولة الساسانية في ايران.

(٣) خاقان لقب ملوك الترك. اما رتبيل اسم لاحد ملوك الترك ايام الحجاج، الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص٧٣، ابن نباته: سرح العيون ص١١.

(٤) كل هؤلاء كانوا مع معاوية وضد الإمام علي (عليه الصلاة والسلام).

(٥) بيت العدو: أوقع به ليلا، وبيت امرا: دبره ليلا، انظر ابن فارس: المجمل ص١٤٠، الرازي: مختار الصحاح ص٧٠.

على رضخ الجميع بالجندل[1] وهم نيام فعلوا، وان امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروه إلى ساعة، وان كان الغرق اعجل من الحرق لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخروا الحرق إلى وقت الغرق، وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار، ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق[2]، والعرادات[3]، والنقب والتسريب والدبابات[4]، والكمين، ولم يدعوا دس السموم، ولا التضريب بين الناس بالكذب، وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات، وتوهيم الامور، وايحاش بعض من بعض، وقتلهم بكل آلة أو حيلة، كيف وقع القتل، وكيف دارت بهم الحال[5]»).

ثم أوضح الجاحظ ان من يقتصر تدبيره على الكتاب والسنة يكون قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير، وما لا يتناهى من المكايد لان «الكذب ـ حفظك الله اكثر من الصدق، والحرام اكثر عددا من الحلال، ولو سمى انسان انسانا باسمه لكان قد صدق، وليس له اسم غيره، ولو قال: هو شيطان أو كلب أو حمار أو شاة أو بعير أو كل ما خطر على البال، لكان كاذبا في ذلك، وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية، وكذلك الحق والباطل، وكذلك السقم والصحة، وكذلك الخطأ والصواب)[6].

---

(١) هي الحجارة والمكان الغليظ جمعها جنادل. الفراهيدي: العين٦/ ٢٠٦، الانصاري: كتاب المكاسب ٢/ ٢٧٤ .

(٢) آلة ترمي الحجارة، ابن أبي الحديد: الشرح ١٠/ ٢٢٨.

(٣) من الالات الحربية، اصغر من المنجنيق تستخدم لرمي الحجارة نحو الاماكن البعيدة، ابن أبي الحديد: الشرح ١٠/ ٢٢٨.

(٤) آلة حربية تتخذ للحصار، يدخل فيها الرجال ثم تدفع داخل الحصن، ويعمل الرجال على تنقيبه، ابن أبي الحديد: شرح ١٠/ ٢٢٨.

(٥) الجاحظ: رسالة في الحكمين ص٣٦٠-٣٦٦، ابن أبي الحديد: الشرح ١٠/ ٢٢٨-٢٢٩.

(٦) الجاحظ: رسالة في الحكمين ص٣٦٦، ابن أبي الحديد: الشرح ١٠/ ٢٢٩.

اذن لما كان الإمام(عليه الصلاة والسلام)، ملجما بالورع عن جميع القول إلا ما هو رضا الله، وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو رضا لله، ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه، وما دل عليه الكتاب والسنة، دون ما يعتمده أصحاب الدهاء والنكراء والمكايد، لذا لما ابصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكايد، وغرائبه في الخداع، وما حصل على يده ولم يجدوا ذلك لعلي (عليه الصلاة والسلام) «ظنوا ـ بقصر عقولهم، وقلة علومهم ـ ان ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند علي (عليه الصلاة والسلام)، فانظر بعد هذا كله، هل يعد له من الخداع الا رفع المصاحف! ثم انظر هل خدع بها الا من عصى راي علي (عليه الصلاة والسلام)، وخالف امره !»[1].

ثم اكد الجاحظ ان ما ناله معاوية من اختلاف أصحاب الإمام لا يعود إلى ضعف سياسة الإمام وانما إلى «غرارة أصحاب علي (عليه الصلاة والسلام) وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم»[2].

ثم أشار الجاحظ لعذر معاوية: «اخرجوا الينا قتلة عثمان، ونحن لكم سلم»، فتسائل الجاحظ:- اجهد كل جهدك، واستعن بمن شايعك إلى ان تتخلص إلى صواب رأي في ذلك الوقت أضله علي، حتى تعلم ان معاوية خادع، وان عليا (عليه الصلاة والسلام) كان المخدوع، وأكد الجاحظ ان نجاح معاوية يكمن في ابتلاء الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) بأصحابه ودهره «بما لم يمتحن إمام من الاختلاف والمنازعة، والتشاح من الرياسة والتسرع والعجلة ! وهل أتي علي (عليه الصلاة والسلام) الا من هذا المكان»، وضرب الجاحظ مثلا بمؤامرة

---

(١) الجاحظ: رسالة في الحكمين ص٣٦٦، ابن أبي الحديد: الشرح ١٠/ ٢٢٩.

(٢) الجاحظ: رسالة في الحكمين ص٣٦٦-٣٦٧، ابن أبي الحديد: الشرح ١٠/ ٢٢٩.

الخوارج على قتل علي ومعاوية وعمرا «فكان من الاتفاق أو من الامتحان، ان كان علي من بينهم هو المقتول»[١].

رأي الجاحظ هذا لقي قبولا من ابن أبي الحديد وهو من معتزلة بغداد اذ علق قائلا: ان من تأمل كلام الجاحظ بعين الانصاف، ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وان الذي وقع للإمام علي عليه الصلاة والسلام نتيجة اختلاف أصحابه وسوء طاعتهم له، ولانه لزم سنن الشريعة، ومنهج العدل، في الوقت الذي خرج معاوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم رغبة أو رهبة[٢].

ولكن من جانب اخر فان المتصفح لكتاب العثمانية للجاحظ يقف متحيراً امام تتبع الجاحظ لفضائل الإمام ومحاولة نقضها فضيلة فضيلة أو التقليل من شأنها، كمبيت الإمام (عليه الصلاة والسلام) في فراش النبي ﷺ[٣]، وقتله للوليد بن عتبه[٤] وعمرو بن عبد ود العامري[٥] وغيرها، فهل ان الجاحظ كان مجرد طارحاً لرؤية العثمانية ام انه كان يرى صحة ما يذكره؟

---

(١) الجاحظ: رسالة في الحكمين ص٣٦٧، ابن أبي الحديد: الشرح ١٠/ ٢٣٠ـ٢٣١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ١٠/ ٢٣١.

(٣) الجاحظ: العثمانية ص٤٤، رسائل الجاحظ السياسية ص١٥٣-١٥٥، وانظر رد أبو جعفرالاسكافي: نقض العثمانية ص٣٢١-٣٢٦، ابن أبي الحديد: شرح ١٣/ ٢٥٨-٢٦٤. ابن طاووس: بناء المقالة الفاطمية ص١١٢ـ١١٧.

(٤) الجاحظ: العثمانية ص٥٩، وانظر رد أبو جعفرالاسكافي: نقض العثمانية ص٣٣٩، ابن أبي الحديد: شرح ١٣/ ٢٩٢. إبن طاووس: بناء المقالة الفاطمية ص ١٥٢.

(٥) الجاحظ: العثمانية ص٥٩، رسائل الجاحظ السياسية ص١٦٠-١٦٤، وانظر رد أبو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية ص٣٣٥-٣٣٩، ابن أبي الحديد: شرح ١٣/ ٢٨٧-٢٩٢. ابن طاووس: بناء المقالة الفاطمية ص١٥٢ـ١٥٣.

ان موقف معاصره أبي جعفر الاسكافي[1] ت ٢٤٠هـ ورده على كتاب العثمانية بكتاب نقض العثمانية يتضح من خلاله ان الجاحظ كان يرى صحة ما يذكره اذ ان أبا جعفر الاسكافي يرد على الجاحظ شخصيا ويشير لميوله ضد الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) متهماً اياه اما بالجهل أو العناد[2]، اذ يقول: «ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل، ويقفوا على قول الجاحظ والاصم[3] في نصرة العثمانية، واجتهادهما في القصد إلى فضائل هذا الرجل [الإمام علي عليه السلام]، وتهجينها فمرة يبطلان معناها، ومرة يتوصلان إلى حط قدرها، فلينظر في كل باب اعترضا فيه، اين بلغت حيلتهما، وما صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما! أليس اذا تأملتها علمت انها ألفاظ ملفقه بلا معنى، وانها عليها شجىً وبلاء! والا فما عسى ان تبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الكائد الشانيء لمن قد جل قدره عن النقص، واضاءت فضائله اضاءة الشمس! واين قول الجاحظ، من دلائل السماء، وبراهين الانبياء»[4]. وقال ايضا «لا أشك ان الباطل خان أبا عثمان [الجاحظ]، والخطأ اقعده، والخذلان اصاره إلى الحيرة، فما علم وعرف حتى قال ما قال»[5].

وقال فيه تارة اخرى حينما فضل موقف أبي بكر في العريش على موقف الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) في ساحة المعركة يوم بدر «لقد اعطى أبو عثمان مقولا، وحرم معقولا، ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد، ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل، أو على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة، والسلاطة،

---

(١) انظر مصادر ترجمته في ما مضى.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ١٣/ ٢٣٥.

(٣) هو أبو بكر الأصم من رجالات معتزلة البصرة ومواقفه سلبية من أمير المؤمنين علي عليه السلام.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح ١٣/ ٢٤٧.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح ١٣/ ٢٥٦.

وذلاقة اللسان، وحدة الخاطر، والقوة على جدال الخصوم»[١].

ولما تطرق الجاحظ في تفسيره لشجاعة الإمام علي عليه الصلاة والسلام قال: «ان مشي الشجاع بالسيف إلى الاقران، ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الأمر، لان معه في حال مشية إلى الاقران بالسيف اموراً اخرى لا يبصرها الناس، وانما يقضون على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته، فربما كان سبب ذلك الهوج، وربما كان الغرارة والحداثة، وربما كان الاحراج والحمية، وربما كان لمحبة النفخ والاحدوثة، وربما كان طباعاً كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل»[٢].

رد أبو جعفر الاسكافي (من معتزلة بغداد) قائلا:

«فيقال للجاحظ: فعلى أيها كان مشي علي بن أبي طالب إلى الاقران بالسيف؟ فايما قلت من ذلك بانت عداوتك لله تعالى ولرسوله، وان كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت، وانما كان على وجه النصرة والقصد إلى المسابقة إلى ثواب الاخرة، والجهاد في سبيل الله، واعزاز الدين، كنت بجميع ما قلت معانداً، وعن سبيل الانصاف خارجاً، وفي امام المسلمين طاعناً»[٣].

ووصل الأمر بأبي جعفر الاسكافي ان اتهم الجاحظ بالكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ماليس منها[٤].

اذاً فميول الجاحظ واضحة جدا في موقفه السلبي من الإمام علي (عليه

(١) ابن أبي الحديد: الشرح ١٣/ ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) الجاحظ: العثمانية ص٤٧، ابن أبي الحديد: الشرح ١٣/ ٢٨٤.

(٣) ابن أبي الحديد: الشرح ١٣/ ٢٨٥.

(٤) ابن أبي الحديد: الشرح ١٣/ ٢٦٣.

الصلاة والسلام). وقد انسحب ذلك على موقفه من انصار اهل البيت إذ ذكر أبو علي الجبائي: أن الجاحظ يعرف بشيئين أولهما ان المعارف ضرورية والثاني الكلام على الرافضة[1].

رابعا:- الفوطي ت٢٥٠هـ

هو هشام بن عمرو الفوطي الشيباني من أهل البصرة، يعد في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة، ويقال كان له قدر عند الخاصة والعامة، ويحضى باحترام المامون [2].

يقدم الفوطي وتلميذه عباد بن سليمان الصيمري[3] تفسيراً غريباً ومتكلفاً لاحداث حرب الجمل اذ يقولا:

«ان عليا وطلحة والزبير وعائشة في جماعة من اتباع الفريقين كانوا على حق وهدى وصواب، وكان الباقون من أصحابهم على ضلال وبوار، وذلك ان عائشة وطلحة والزبير انما خرجوا إلى البصرة لينظروا في دم عثمان، وياخذوا بثاره من ظالميه وارادوا بذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلبوا به وجه الله تعالى، وخرج علي بن أبي طالب ليتفق معهم على الرأي والتدبير في مصالح الاسلام واهله، وكف السعي في الفتنة، ومنع العامة مما ليس اليهم، بل هو إلى وجوه

---

(١) القاضي: فضل الاعتزال ص ٢٧٦.

(٢) انظر ترجمته: الخياط: الانتصار ص٤٨-٥٠، ٥٧، ٩٢، ١٠٦، ١١٥-١١٧، ١٢٠-١٢٢، البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧١-٧٢، القاضي: فضل الإعتزال ص٢٧١-٢٧٢، الشهرستاني: الملل ص ٥٧-٥٩، الجرجاني: التعريفات ص ٢٠٠. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٦١.

(٣) صاحب كتاب الأبواب الذي نقضه أبو هاشم الجبائي، وكتاب تفضيل أبو بكر الذي نقضه أبو علي الجبائي، انظر، الملطي: التنبيه والرد ص٣٩، ابن النديم: الفهرست ص٢٤٧، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٧٧، ٨٤، ٩٠، ١٠١، ابن حجر: لسان الميزان ٣/ ٢٢٩-٢٣٠.

العلماء، وليقع التراضي بينهم على انصاف واجتهاد في طلب الحق والاجتماع على الرأي، فلما تراءى الجمعان تسرع غوغاؤهم إلى القتال، فانتشب الحرب بينهم على غير اختيار من القادة والرؤساء وخرج الأمر عن ايديهم في تلافي ذلك فكان من الاتباع الفتنة وسفك الدماء ما لم يؤثره علي وطلحة والزبير وعائشة ووجوه أصحابهم من الفضلاء فهلك بذلك الاتباع ونجا الرؤساء»[1].

وأشار لذلك الشريف المرتضى قائلا: (واعتقاده [الفوطي] أن حرب الجمل لم يكن عن قصد من امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وأصحابه، ولا عن عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم، ولا برضى منهم، وانما اجتمعوا لتقرير الامور وترتيبها حتى وقع بين نفر من الاعراب من أصحاب الجميع الحرب والكبراء ساخطون لها)[2].

وينقل ابن المرتضى عن البلخي قوله: (أن الفوطي كان ينكر خروج طلحة والزبير للحرب، وانما كان اجتماع طلحة والزبير وعلي في البصرة للتشاور، فهاجت حرب من غير قصد. وكذلك ينكر مقتل عثمان بحضور الصحابة من المهاجرين والانصار، وانما هناك جماعة اجتمعت بالمدينة يشكون إلى عثمان عماله فبدر قوم من السفهاء إلى قتل عثمان، ويرى البلخي ان الذي حمل الفوطي على الذهاب لهكذا تفسيرهو حسن ضنه بالصحابة والطلب لسلامتهم[3].

أما الشهرستاني فقال في صدد عرض آرائه: (ومن بدعه في الإمامة قوله: إنها لا تعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس، وانما يجوز عقدها في حال الاتفاق

---

(١) المفيد: الجمل ص٦٤-٦٥.

(٢) الشافي في الإمامة ١ / ٩٢.

(٣) باب ذكر المعتزلة ص ٧٢.

والسلامة)[١].

ان كلاما كهذا يثير الاستغراب! اذ هل يعقل ان الفوطي على مكانته لم يطلع على احداث خلافة عثمان الاخيرة؟!!، وما الموقف المتخذ من قبل ام المؤمنين وطلحة والزبير منه، حتى إذا ما قتل اظهروا الفرح والسرور؟!!، ولما لم يكن لقريش بعد ذلك اليد في اختيار الخليفة وانما أصبح الأمر لجمهور الأمة الذي اختار الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، فكان ذلك محل امتعاض من ام المؤمنين وطلحة والزبير، فاضطروا لاظهار الندم، والمطالبة بدم الخليفة من الإمام (عليه الصلاة والسلام) لذلك تسللوا إلى مكة بدعوى اداء العمرة، وهناك تجمع كل من كان ذا موقف سلبي من الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) مستغلين المكانة الاجتماعية لام المؤمنين، والاموال التي نهبها الولاة السابقون الذين تم عزلهم من قبل الإمام علي عليه أفضل الصلاة والسلام، فقد وظفت هذه الاموال لتجييش جيش ضد الإمام ساروا به إلى البصرة[٢].

والسؤال: ان الخليفة عثمان قتل في المدينة، والذين تولوا قتله قتلوا في نفس الساعة التي قتل فيها الخليفة[٣]؟ فما هو دخل البصرة بالموضوع؟ والمعروف لدى الجميع براءة أمير المؤمنين الإمام علي عليه الصلاة والسلام من دم الخليفة عثمان؟ ثم ألم يبايع طلحة والزبير الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)؟ فتعين مسؤولية الإمام علي عليه السلام عن تتبع قتلة الخليفة، ولا دخل لطلحة والزبير في الأمر؟ اما بالنسبة لام المؤمنين، فلا يوجد أي مسوغ شرعي لخروجها بل ان الشرع يامرها

---

(١) الملل والنحل ص ٥٧.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في تاريخ الطبري والبداية والنهاية لابن كثير في احداث سنة ٣٥هـ.

(٣) ابن أبي الحديد: الشرح ١٤/ ٣٧-٣٨، وانظر: الطبري: تاريخ ٤/ ٣٤٨، ٣٩١.

بأن تقر في بيتها؟!!.

وبالنسبة إلى بيعة طلحة والزبير هل بايعا مكرهين ام راضين؟ فان كانا مكرهين، فما الذي كرهاه من بيعة الإمامعليه السلام؟ وهل كان الإمام عليعليه السلام غير مؤهل للخلافة؟ وان كانا قد بايعا راضين فما الذي دعاهما للخروج؟

والسؤال الذي يوجه للفوطي: من الذي جمع تلك الجيوش في البصرة، ولم لا يجتمع أصحاب الجمل مع الإمام عليعليه السلام في المدينة، ويتفقون على موقف من قتلة الخليفة عثمان بعد بيعتهم للامام (عليه الصلاة والسلام) في المدينة.

ان رأي الفوطي هذا يدخل في باب المساجلات الكلامية مغالبة وليس احقاقا للحق!!.

الفصل الرابع

القسم الثاني

يرى افضلية أبو بكر ثم عمر ثم الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) ثم عثمان.

هذا الرأي نجده لدى زعيم الاعتزال واصل بن عطاء فمن هو؟

هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال من الموالي، ولد سنة ٨٠هـ، وتميز بطول عنقه، وكان الثغ بالراء لذا كان لا يستخدمها في كلامه لاقتداره على ايراد المترادفات، ومن خصائصه طول الصمت حتى كان يظن به الخرس[١].

تشير بعض الروايات ان واصلا بدأ حياته العلمية بالتلمذه على يد محمد بن الحنفية إلا ان هذا القول يحمل مغالطات لا تثبت امام النقد التاريخي، فيما تشير روايات أخر لتلمذته على يد أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية[٢]، لكن

---

(١) انظر: واصل بن عطاء: الخطبة الخالية من الراء (نوادر المخطوطات) ٢/ ١١٨-١٣٦، البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٦٤-٦٨، ابن النديم: الفهرست ص١٠ (تراجم ملحقة باخر الكتاب)، الشريف المرتضى: الامالي١/ ١٥٤-١٧٥،١٥٦-١٨٠، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٧٠-٧٢، الشهرستاني: الملل والنحل ص٣٦- ٣٨، الجرجاني: التعريفات ص٢٠٢،١٧٨، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٢٨-٣٥، بدوي: مذاهب الاسلاميين ١/ ٧٣-٩٦.

(٢) انظر تفاصيل اكثر عند النصرالله: واصل بن عطاء متكلما، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، ٢٠٠٨. ص ٢٣٥ _ ٢٦٥

الشهرستاني[١] شكك بذلك.

اشتهر واصل بتلمذته على يد الحسن البصري الذي تشير روايات خصوم المعتزلة لانشقاقه عن مجلس استاذه اثر اختلافه معه حول الموقف من مرتكب الكبيرة[٢].

ثم أصبح واصل صاحب مقالة، فقد التف حوله الاتباع والانصار، فارسل عدد منهم للامصار لبث ارائه[٣]، فضلا عن ذلك وضع واصل عددا من الكتب في موضوعات متفرقة[٤]، ونتيجة لكل ذلك تشكلت باسمه فرقة تدعى الواصلية[٥].

لقد واجه المجتمع الاسلامي مشكلات فكرية تتطلب الاجابة، ومن بينها ما حصل من احداث أواخر خلافة عثمان التي ادت لمقتله ثم مجيء الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) الذي اضطر لخوض معركة الجمل ضد أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير، فيا ترى ما موقف واصل ازاء ذلك؟

قال الخياط المعتزلي في معرض رده على ابن الراوندي (ثم ذكر [ابن

---

(١) الملل والنحل ص ٣٨.

(٢) الشهرستاني: الملل ص٣٧- ٣٨.وأشار الشريف المرتضى لذلك دون ذكر واصل بن عطاء: الأمالي ١ / ١٧٨.إبن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٣-٤.

(٣) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٣٢- ٣٣.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦/ ١١، ياقوت الحموي: معجم الادباء ١٩/ ٢٤٧، الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢٩، ابن حجر: لسان الميزان ٦/ ٢١٥، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٣٥، المقريزي: الخطط ٣/ ٣٩٥.

(٥) السمعاني: الانساب ٥/ ٤٦٨. الشهرستاني: الملل والنحل ص٣٦، الجرجاني: التعريفات ص٢٠٢.

الراوندي] قول واصل في عثمان وذكر وقوفه فيه وفي خاذليه وقاتليه وتركه البراءة من واحد منهم. وهذه هي سبيل اهل الورع من العلماء ان يقفوا عند الشبهات، وذلك انه قد صحت عنده لعثمان احداث في الست الأواخر، فاشكل عليه امره، فارجاه إلى عالمه، ثم ذكر [ابن الراوندي] قوله وقول عمرو [بن عبيد] في علي وحربه وطلحة والزبير وعائشة وحربهم ووقوفهما في امرهم. وهذا كالذي قبله: كان القوم عندهما ابرارا اتقياء مؤمنين، قد تقدمت لهم سوابق حسنة مع رسول الله ﷺ وهجرة وجهاد واعمال جليلة، ثم وجداهم قد تحاربوا وتجالدوا بالسيوف فقالا: قد علمنا انهم ليسو بمحقين جميعا، وجائز ان تكون احدى الطائفتين محقة والاخرى مبطلة، ولم يتبين لنا من المحق منهم من المبطل، فوكلنا امر القوم إلى عالمه، وتولينا القوم على اصل ما كانوا عليه قبل القتال، فاذا اجتمعت الطائفتان قلنا، قد علمنا ان احداكما عاصية لاندري ايكما هي)[1]

أشار الشريف المرتضى في معرض رده على القاضي قائلا: «وكيف ذهب [القاضي] عن حكاية الجاحظ عن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ما يطم على كثير مما تقدم؟ ونحن نحكي لفظه بعينه، قال (وكان واصل بن عطاء يجعل علي وطلحة والزبير بمنزلة المتلاعنين يتولى كل واحد منهم على حاله، ولا يتولاهما مجتمعين، وكذلك قوله: في إجازة شهادتهم مجتمعين ومتفرقين، وكان عمرو بن عبيد لا يجيز شهادتهما مجتمعين ولا متفرقين، وكان يفصل بين الولاية والشهادة، وكان يقول: قد أتولى من لا أقبل شهادته، وقد وجدت المسلمين يتولون كل مستور من اهل القبلة، ولو شهد رجل من عرضهم على عثمان وأبي بكر أو عمر بن الخطاب سأل الحاكم عنه السؤال الشافي فأنا أتهم كل احد منهما بسفك تلك

---

(١) الانتصار ص٧٣ ـ ٧٤.

الدماء، وقد أجمعوا على أن المتهم بالدماء غير جائز الشهادة).

وأضاف الشريف المرتضى: (هذه ألفاظه حرفا بحرف في كتابه المعروف بفضائل المعتزلة، لا حكاية أصح وأولى بالقبول من حكاية الجاحظ عن هذين الرجلين، وهما شيخا نحلته ورئيسا مقالته.

وقد ذكر ايضا هذه الحكاية البلخي في كتاب المقالات، واسندها إلى الجاحظ، وقال عند انتهائها: وبعض أصحابنا يدفع ذلك عن عمرو بن عبيد، ويقول ان عمرا لم يكن بالذي يخلف واصلا ويرغب عن مقالته.

فكأنه صحح عليها المذهب الأول الذي هو اعتقاد انهما كالمتلاعنين، وان شهادتهما تقبل اذا كانا متفرقين، ولا تقبل اذا كانا مجتمعين. ولم يكن عنده في دفع المذهب الثاني اكثر من حكايته عن بعض أصحابه بتنزيه عمرو عن مخالفة واصل، وهذا انكار ضعيف، والمنكر له للعلة التي حكاها كالمقر به بل اقبح منه حالا»[1]

ويقول النوبختي (ق ٣هـ): «وقال واصل بن عطاء: مثل علي ومن خالفه مثل المتلاعنين لا يدرى من الصادق منهما ومن الكاذب، واجمعوا [**واصل وعمرو بن عبيد وضرار**] جميعا على ان يتولوا القوم في الجملة، وان احدى الفرقتين ضالة لاشك من اهل النار، وان عليا وطلحة والزبير ان شهدوا بعد قتالهم على درهم لم يجيزوا شهادتهم، وان انفرد علي مع رجل من عرض الناس اجازوا شهادته وكذلك طلحة والزبير، وزعموا انهم يسمونهم باسم الايمان على الأمر الأول ما اجتمعوا، فاذا انفردوا لم يسموا واحدا منهم على الانفراد مؤمنا ولم يجيزوا شهادته»[2].

---

(١) الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة ١ / ٩٣ ـ ٩٥.

(٢) فرق الشيعة ص٣٣-٣٤.

وقد اشرنا سابقا إلى ما ذكره المفيد[١] حول رؤية واصل اعلاه بتفصيل اكثر عند ترجمتنا لعمرو بن عبيد. وأشار المفيد بان واصل بن عطاء يجعل الإمام علي عليه الصلاة والسلام وأصحاب الجمل بمنزلة المتلاعنين. فقد قال:

«وزعم واصل الغزال وعمرو بن عبيد بن باب من بين كافة المعتزلة ان طلحة والزبير وعائشة ومن كان في حيزهم، وعلي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) والحسن والحسين عليهما السلام ومن كان في حيزهم كعمار بن ياسر وغيرهم من المهاجرين ووجوه الانصار وبقايا اهل بيعة الرضوان كانوا في اختلافهم كالمتلاعنين، وان احدى الطائفتين فساق ضلال مستحقون للخلود في النار الا انه لم يقم عليها دليل»[٢].

وأشار المفيد بتفصيل اكثر لهذه الرؤية في كتابه الاخر المسمى – الجمل قائلاً: واختلف في ذلك المعتزلة... فقال اماماهم المقدمان، وشيخاهم المعظمان اللذان هما اصلان للاعتزال، وافتتحا لمعتقديه فيه الكلام، وهما فخر الجماعة منهم وجمالهم، الذين لا يعدلوا عندهم سواه؛ واصل بن عطاء الغزال، وعمرو بن عبيد بن باب المكاري: ان احد الفريقين ضال في البصرة مضل فاسق خارج من الايمان والاسلام، ملعون مستحق للخلود في النار، والفريق الاخر هذا مهدي مصيب مستحق للثواب والخلود في الجنان، غير انهم زعموا ان لا دليل على تعيين الفريق الضال، ولا برهان على المهدي ولا بينة نتوصل بها إلى تمييز احدهما عن الاخر في ذلك بحال من الاحوال، وانه لا يجوز ان يكون علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) والحسن والحسين، ومحمد بن علي، وعبدالله وقثم والفضل

---

(١) أوائل المقالات ص ٤٣.

(٢) الجمل ص ٢٤-٢٧.

وعبيد الله بنو العباس، وعبدالله بن جعفر الطيار، وعمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبو ايوب الانصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، وكافة شيعة علي (عليه الصلاة والسلام)، واتباعه من المهاجرين والانصار، واهل بدر، وبيعة الرضوان، واهل الدين المتحيزين اليه، والمحققين بسمة الاسلام هم الفريق الضال، والفاسق الباغي الخارج عن الايمان والاسلام والعدو لله والبريء من دينه الملعون المستحق للخلود في النار.

وتكون عائشة وطلحة والزبير، والحكم بن أبي العاص ومروان ابنه، وعبدالله بن أبي سرح، والوليد بن عقبة، وعبدالله بن عامر بن كريز بن عبد شمس، ومن كان في حيزهم من اهل البصرة هم الفريق المهدي الموفق إلى الله المصيب في حربة المستحق للاعظام والاجلال والخلود في الجنان.

قالا جميعاً، نعم ما ننكر ذلك ولا نؤمن به اذ لا دليل يمنع من الحكم به على ما ذكرناه بحل، وكما ان قولنا ذلك في علي وأصحابه، فكذلك هو في الفريق الاخر، فانا لسنا ننكر انهم واتباعهم على السواء، ولسنا ننكر ان يكونوا هم الفريق الضال الملعون العدو لله البريء من دينه، المستحق للخلود في النار، وان يكون علي (عليه الصلاة والسلام) وأصحابه هم الفريق الهادي المهتدي الولي لله في سبيله والمستحق بقتاله عائشة وطلحة والزبير وقتل من قتل منهم الجنة وعظيم الثواب.

قالا: ومنزلة الفريقين منزلة المتلاعنين، فيهما فاسق لا يعلمه على التمييز له والتعيين الا الله عز وجل، «وهذه مقالة مشهورة عن هذين الرجلين قد سطرها الجاحظ عنهما في كتابه الموسوم «بفضيلة المعتزلة»، وحكاها أصحاب المقالات عنهما، ولم يختلف العلماء في صحتها عن الرجلين المذكورين، وانهما خرجا من

الدنيا على التدين بها والاعتقاد لها بلا ارتياب»[1].

اما الشهرستاني فعندمت تحدث عن واصل قال:

(قوله في الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين إن احدهما مخطىء لا بعينه. وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه، قال: إن احد الفريقين فاسق لا محاله، كما ان احد المتلاعنيين فاسق لا محاله، لكن لا بعينه، وقد عرفت قوله في الفاسق. واقل درجات الفريقين أنه لايقبل شهادتهما كما لاتقبل شهادة المتلاعنيين، فلا يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير على باقة بقل، وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ. هذا قوله وهو رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة وائمة العترة.

(ووافقه عمرو بن عبيد على مذهبه، وزاد عليه في تفسيق احد الفريقين لا بعينه بأن قال: لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما، وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من اهل النار. وكان عمرو بن عبيد من رواة الحديث، معروفا بالزهد، وواصل مشهورا بالفضل والادب عندهم)[2].

وقال الذهبي: «وكان [واصل] يتوقف في عدالة اهل الجمل، ويقول احدى الطائفتين فسقت لا بعينها، فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم احكم بشهادتهم»[3].

اما ابن خلدون فذهب إلى ان واصلا كان مترددا في اصابة علي في حرب

---

(١) الجمل ص ٢٤ ـ ٢٧.

(٢) الملل والنحل ص ٣٨.

(٣) ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢٩.

الجمل وصفين[١].

يلاحظ على ما مر:-

أولا: ان رؤية واصل لفريقي الجمل جاءت من خصوم المعتزلة، اما المعتزلة انفسهم فيرون ان واصلا متوقف في القول بالتفضيل بين أبي بكر وعمر وبين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، وقاطع بافضلية الإمامعلى عثمان وذلك لتوقف واصل في احداث فتنة الخليفة عثمان[٢]، فاذا كان واصل يضع الإمام(عليه الصلاة والسلام) مقابل أبي بكر ويتوقف في ايهما الافضل؟ فكيف لايعده على الحق في يوم الجمل ويتوقف في امره بل يشك فيه.

ثانيا: ألم يطلع واصل على كثير من الايات القرانية التي اتفق الخلف والسلف على نزولها في الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) كآية التطهير، والمباهلة، والمودة، والنجوى، وغيرها[٣].

ثالثا: ألم يطلع واصل على الكثير من الاحاديث النبوية بحق الإمام علي(عليه الصلاة والسلام) كحديث المنزلة[٤]، ....

---

(١) التاريخ ٣/ ١٧٢.

(٢) القاضي: شرح الاصول الخمسة ص٧٦٧، المغني ٢٠/ ٢/ ١١٤، ابن أبي الحديد: الشرح ١/ ٨.

(٣) عن مصادر هذه الايات النازلة بحق الإمام انظر فيما سبق.

(٤) اخرجه: ابن حنبل: المسند ١/ ١٧٣، ٤/ ١٦٨، الجاحظ: رسائل الجاحظ السياسية ص٢٢٠، ٢٣٤- ٢٣٩، البخاري: الصحيح ٥/ ٩٠، البلاذري: انساب ٢/ ٩٦، ابن ماجه: سنن ١/ ٢٥- ٢٧، الترمذي: سنن ١٢/ ١٧١، ١٧٥، النسائي: خصائص أمير المؤمنين ص٤٨-٥٠، البيهقي: المحاسن ص٤٤، ابن عبدربه: العقد الفريد ٤/ ٣١١، الملطي: التنبيه ص٢٥، الطبراني: المعجم الكبير ١٢/ ٧٨، الحاكم: المستدرك ٣/ ١١٧، ١٤٤، ابن حزم: الفصل ٤/ ١٥٩، ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١٠٩٧-١٠٩٨، ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص٢٧-٣٧، سبط ابن=

والغدير[(١)]، وقوله ﷺ : علي مع الحق والحق مع علي[(٢)]، وقوله ﷺ: اقضاكم

= الجوزي: تذكرة ص١٨-٢٠، ٢٣، النووي: تهذيب الاسماء ١/ ١/ ٣٤٦، الخوارزمي: المناقب ص١٩، ٥٩، محب الدين: ذخائر العقبى ص٧٣، الرياض ٢/ ٢١٤-٢١٦، الجويني: فرائد السمطين ص١١٦، ١٢٢، ١٢٦، ٣١٧، ٣٢٩، الزرندي: معارج الوصول ص٣٣، ابن كثير: البداية ٧/ ٣٣٥، ٣٣٩-٣٤٢، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ١٢٠،ابن الجزري: مناقب الأسد الغالب ص٤١-٤٢، ابن حجر: الاصابة ٢/ ٥٠٩، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٧، لسان الميزان ٢/ ٢٣٢٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٦٨، الهيتمي: الصواعق ص١١٨-١١٩، تجدر الإشارة إلى ان هناك حديثا مشابها مضمونه «أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى»، وعده الذهبي من الموضوعات، ميزان الاعتدال ٣/ ١٢٢.

(١) نسبة إلى غدير خم حيث جمع الرسول (ﷺ) المسلمين يوم ١٨ ذي الحجة سنة عشرة للهجرة وقال: «**من كنت مولاه، فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره.**» اخرجه: ابن حنبل: المسند ٥/ ٣٤٧-٣٦٦، الجاحظ: رسائل الجاحظ السياسية ص٢٢، البلاذري: انساب ٢/ ١٠٨-١١٢، ابن ماجه: سنن ١/ ٢٦، الترمذي: سنن ١٢/ ١٦٥، النسائي: خصائص ص٦٤، ابن عبدربه: العقد ٤/ ٣١١، الملطي: التنبيه ص٢٥، الحاكم: المستدرك ٣/ ١٠٩، ١١٦، ١١٨-١١٩، ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١٠٩٩، ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص١٦-٢٧، البلوي: الف باء ١/ ٢٢٣، الخوارزمي: المناقب ص٧٤، ٧٩، ابن الجوزي: صفة الصفوة ١/ ٣١٣، النووي: تهذيب الاسماء ١/ ١/ ٣٤٧، محب الدين: الرياض ٢/ ٢٢٢-٢٢٥، ابن تيمية: منهاج السنة ٣/ ١٣،الزرندي: معارج الوصول ص٣٤- ٣٥. ابن كثير: البدايةوالنهاية ٧/ ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٤- ٣٥٥، ابن الجزري: مناقب الأسد الغالب ص٣٩-٤١، ابن حجر: الاصابة ٢/ ٥٠٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٩٦، وقد استعرض الشيخ عبدالحسين الاميني هذا الحديث ومصادره التاريخية والادبية في كتاب اسماه الغدير في احد عشر جزءاً.

(٢) اخرجه الترمذي: سنن ١٢/ ١٦٦، الحاكم: المستدرك ٣/ ١١٩، ١٢٤، ١٣٥، ابن الطيب: المعتمد ٢/ ٩٤٥-٩٤٦، الخطيب: تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢١، الخوارزمي: المناقب ص٥٦-٥٧، الزمخشري: ربيع الابرار ١/ ٨٢٨، الجويني: فرائد السمطين ١/ ١٧٧، الهيثمي: مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٩.

علي[1]، واقوال عمر بن الخطاب «لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن» و «لايفتين احد في المسجد وعلي حاضر» و «لولا علي لهلك عمر[2]»، وغيرها[3].

رابعا: أشار اليه ابن خلدون رأي شاذ فقد أشار إلى صفين مضافا للجمل.

خامسا: ان استقراء الاحوال التي ادت لقتل الخليفة عثمان ومجيء الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) إلى الخلافة، لتنبىء عن احقية الإمام(عليه الصلاة والسلام) وبطلان دعوى أصحاب الجمل، اذ كان موقف الإمام(عليه الصلاة والسلام) ايجابيا من الخليفة السابق، وذلك بنصحه وارشاده واطلاعهُ على كثير من الخفايا، ولقد اصلح بينه وبين الثائرين مرارا، في الوقت الذي كانت فيه ام المؤمنين وطلحة والزبير قد اتخذوا موقفا سلبيا واضحا من الخليفة عثمان، واظهروا الابتهاج بمقتله، الا ان وصول الخلافة للامام عليه الصلاة والسلام قلب موازين فكرهم، فاظهروا الندم، واستخدموا دم الخليفة كورقة سياسية[4]!!

---

(١) اخرجه: ابن سعد: الطبقات ٢/ ٣٣٨-٣٣٩، الحاكم: المستدرك ٣/ ١٤٥، ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١١٠٢، الخوارزمي: المناقب ص٣٩-٤١، الشهرستاني: الملل والنحل ص١٣٢، النووي: تهذيب الاسماء واللغات ١/ ١/ ٣٤٦، الجويني: فرائد السمطين ١/ ١٦٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٦٠، ابن الجزري: مناقب الأسد الغالب ص ٥٧، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٧٠، الهيتمي: الصواعق ص١٢١.

(٢) انظر مصادرها في ما سبق.

(٣) انظر الزرندي: معارج الوصول ص٣٤ـ ٣٥. الفتلاوي: الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى ص١٠٩-٤٦٩.

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: الطبري: تاريخ ٤/ ٤٤٤-٥٤٦، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١١٢-١٢٧، ابن أبي الحديد: الشرح ١/ ٩، ٢٠١، ٢٢٥-٢٢٧، ٢٣٠-٢٣٦، ٢٤٣، ٢٦٦، ٣٠٥-٣١١، ٢/ ١٦٦-١٧٠، ١٨٧-١٨٨، ٤/ ٦-١١، ١٢٨-٢٢٩، ٧/ ٣٥-٤٦، ٩/ ٣٩، ١٠٩، ١١٥، ١٦٢، ١٩٠-٢٠٠، ٢٩٣-٢٩٤، ٣١٠-٣٢٧، ١٠/ ٤-٩، ٢٤٧-٢٤٨، ٢٩٤-٣٢٧، ١١/ ١٠-٢٠، ١٢١-١٢٦، ١٤/ ٨-٢٥، ١٧/ ٢٥٤-٢٥٥.

ولكن يا ترى من الذي اعطاهم الحق للمطالبة بدم الخليفة؟ فهم ليسوا من اقاربه؟ وليسوا من ولاة امر الأمة؟ ثم هل للامام عليه الصلاة والسلام يد في مقتل الخليفة؟ وهل الذين قتلوه من أصحاب الإمام (عليه الصلاة والسلام)؟ ثم ان الذين قتلوه هم اثنان فقط، وقد قتلوا في نفس ساعة قتل الخليفة[1]؟ فلماذا كل هذه الحروب والدماء وما تلاها من مآسي على المدى البعيد حتى تفرق المسلمون طرائق قددا وانقسموا إلى مئات الفرق والتيارات ولا زالوا حتى اليوم[2]!!

٤ـ كان واصل بن عطاء يرجع في بعض احكامه للامام علي (عليه الصلاة والسلام)، فمثلا لما سئل عن القدر قال: «ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) فانه قال: ما تحمد الله عليه فانه هو منه، وما تستغفر الله منه فهو منك»[3].

---

(١) وهما قتيره بن وهب وسودان بن حمران: الطبري: تاريخ ٤/ ٣٤٨، ٣٩١، ابن أبي الحديد: الشرح ١٤/ ٣٧-٣٨.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن إنقسام المسلمين إلى فرق ومذاهب انظر كتب الفرق مثل البغدادي: الفرق بين الفرق، النوبختي: فرق الشيعة، الشهرستاني: الملل والنحل، ابن حزم: الفصل في الملل والنحل.

(٣) الكراكجي: كنز الفوائد ١/ ١٧٠، ابن طاووس: الطرائف ص٣٢٩.

الفصل الخامس

القسم الثالث

انفرد أبو بكر الاصم واتباعه بأنهم يرون افضلية أبو بكر ثم عمر ثم عبد الرحمن بن عوف ثم عثمان، ولا يعترفون بإمامة الإمام علي عليه السلام.

والاصم هو عبد الرحمن بن كيسان الاصم احد معتزلة البصرة، عده القاضي في الطبقة السادسة من المعتزلة، ويوصف بانه من افصح الناس، وله كتاب مشهور في التفسير[1].

انفرد الاصم عن سائر المعتزلة بالقول ان الإمامة غير واجبة اذا تناصفت الأمة، وهو راي عده متاخرو المعتزلة قول بالوجوب لانه في العادة لا تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم[2].

كان موقف الاصم سلبيا من امير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) إذ يرى افضلية أبي بكر ثم عمر ثم عبد الرحمن بن عوف ثم عثمان بن عفان، فيما لم يثبت أي امامة لامير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) إذ يرى ان بيعة الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) «عن غير شورى، وان اكفاءه ونظراءه في الفضل نازعوه وأبو ان

---

(١) انظر ترجمته: الملطي: التنبيه والرد ص٣٩، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٦٧، الشهرستاني: الملل والنحل ص ٥٧، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٥٦-٥٧، الداوودي: طبقات المفسرين ١/ ٧٤.

(٢) ابن أبي الحديد: الشرح٢/ ٣٠٨، وانظر رأي الاصم: الاشعري: مقالات الاسلامين ٢/ ١٣٣.

يسلموه الإمامة فحاربهم، قال: والإمامة لا تعقد بالسيف، وانما تعقد لمن تمد اليه الاعناق طوعا بعد النظر والتشاور ورضى الأمة، واجتماع الكلمة، وصوب معاوية في حربه عليا ومنعه من الشام لان عمر ولى معاوية ثم اثبته عثمان، وهما امامان، فلما قتل عثمان كان على معاوية الا يسلم الشام الا إلى امام مفترض الطاعة، فاذا اراد ذلك الإمامان ياخذ الشام بالقوة وجب على معاوية محاربته...»[1].

لقد انفرد الاصم بتقديمه عبد الرحمن في الافضلية على عثمان لانه برايه من ازهد الناس فيما الغى خلافة الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وعد خلافة معاوية اصح من خلافته[2].

اما رأيه في حرب الجمل فيرى «ان عليا وطلحة والزبير لم يكونوا مصيبين في حربهم، وان المصيبين هم الذين قعدوا منهم وانهم يتولونهم جميعا ويتبرؤون من حربهم ويردون امرهم إلى الله عز وجل»[3].

وفي معرض استعراضه لاراء المعتزلة في حرب الجمل ذكر المفيد رأي الاصم قائلا «قال شيخ المعتزلة ايضا ومتكلمها في الفقه واحكام الشريعة على اصولها الاصم المكنى بأبي بكر الملقب بخربان[4]: انا اقف في كل فريق من الفريقين، فلا احكم له بهدي ولا ضلال ولا اقطع على احدهما بشيء من ذلك في التفصيل ولا الاجمال، ولكني اقول: ان كان علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) قصد

---

(١) الناشيء الاكبر: مسائل الإمامة ص٥٩-٦٠.

(٢) الناشيء الاكبر: مسائل الإمامة ص٥٩.

(٣) النوبختي: فرق الشيعة ص٣٧.

(٤) لفظه فارسية، مكونة من خر وتعنى الحمار، وخربان المكاري، الملطي: التنبيه والرد ص٣٩.

بحرب عائشة وطلحة والزبير كفِ الفساد ومنع الفتنة في الارض ودفعهم عن التغلب على الأمرة والعدوان على العباد فانه مصيب ماجور، وان كان اراد بذلك الجبرية والاستبداد بالأمر بغير مشورة من العلماء بل ليتأمر على الناس بالقهر على ذلك والاضرار، فهو ضال مضل من اهل النار، قال: وانما قلت ذلك لخفاء الأمر علي فيه واستتار الثبات في معناه واشتباه اسباب الباطل فيه باستتار الحق عند العقلاء، قال: وكذلك قولي في الفريق الاخر، اقول: ان عائشة وطلحة والزبير ان كانوا قصدوا بقتالهم علي بن أبي طالب وأصحابه منعهم من الاستبداد بالأمر من دون رضا العلماء به، وارادوا الطلب بدم عثمان والاقتصاص له من ظالميه برد الأمر شورى ليختار المسلمون من يرون، فهم بذلك هداة ابرار مستحقون للثواب، وان كانوا ارادوا بذلك الدنيا والعصبية والافساد في الأمر وتولي الأمر بغير رضا فهم بذلك ضلال مستحقون اللعنة والخلود في النار، غير انه لا دليل على اغراضهم فيه، ولا حجة تظهر في معناه من اعمالهم، فلذلك وقفت فيهم كما وقفت في علي وأصحابه، كما بينت، وان كان طلحة والزبير احسن حالا من علي فيما اتاه»[1].

وأشار المفيد إلى ان الاصم خالف المعتزلة في قولهم باحقية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) في حربه لمعاوية «فانه زعم ان معاوية كان اماما محقا لاجماع الأمة عليه»،وكان الاصم متظاهرا بالشك في امامة امير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)[2].

اما في التحكيم فيرى الاصم ان خروج الإمام إلى صفين كان خطأ

(١) المفيد: الجمل ص٦٢-٦٣.

(٢) المفيد: الجمل ص٦٦.

وتحكيمه خطأ، وان أبا موسى الاشعري اصاب حين خلعه حتى يجتمع الناس على امام[١].

وقال الشهرستاني (ومن بدعه... كان يقول: الإمامة لا تنعقد الا باجماع الأمة عن بكرة أبيهم، وانما اراد بذلك الطعن في امامة علي رضي الله عنه، إذ كانت البيعة في ايام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة، إذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه)[٢].

هذا الموقف من الاصم جعل رجالات المعتزلة انفسهم يردون عليه، ومن بين هؤلاء بشر بن المعتمر مؤسس معتزلة بغداد الذي كان أول من قال بافضلية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) من المعتزلة ومنه سرى القول بالتفضيل لسائر معتزلة بغداد وبعضا من معتزلة البصرة المتأخرين[٣].

وقد رد بشر على الاصم بكتابين الأول كتاب الرد على أبي بكر الاصم، والثاني كتاب الرد على الاصم في الإمامة[٤].

وأشار لذلك القاضي قائلا (والذي نقم عليه أصحابنا بعد نفي الأعراض، أزوراره عن علي عليه الصلاة والسلام، وكان أصحابنا يقولون: بلي بمناظرة هشام بن الحكم)[٥]، وقال ابن المرتضى (كان يخطىء عليا عليه الصلاة والسلام في كثير من افعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله، قال القاضي: ويجري منه حيف عظيم

---

(١) النوبختي: فرق الشيعة ص٣٧.

(٢) الملل ص ٥٧.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر: النصرالله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي رؤية اعتزالية عن الإمام علي (عليه الصلاة والسلام») ص٣٨ وما بعدها.

(٤) الراوي: ثورة العقل ص١٠٥-١٠٦.

(٥) فضل الاعتزال ص ٢٦٧.

على أمير المؤمنين، وكان بعض أصحابه يعتذر له فيقول: بلي بمناظرة هشام بن الحكم)[١]

ان هذه الاراء تنبىء عن شذوذ واضح لدى الاصم في فكره حيث ينفرد عن سائر المعتزلة بامور ثلاث:-

الأولى: اثبات افضلية لعبد الرحمن بن عوف باعتباره ازهد الناس، والظاهر ان الاصم عديم الاطلاع على السير والتراجم فعبد الرحمن ترك ما يكسر بالفؤوس ذهبا، وهو من اكبر اثرياء الصحابه.

الثانية: عدم اعترافه بامامة الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، وهذا شيء لم يعتقده حتى خصوم الإمام من الخوارج والنابتة[٢].

الثالثة: اعترافه بإمامة معاوية، مع ان معاوية عند اكثرية المعتزلة ممن ارتكب كبيرة وهو مخلد في النار[٣].

---

(١) طبقات المعتزلة ص ٥٦ ـ ٥٧.

(٢) عن النوابت انظر الجاحظ: رسالة في النابتة (جميع الصفحات).

(٣) عن اعمال معاوية، وموقف المعتزلة منه انظر: الجاحظ: رسالة في النابتة ص٢٤١-٢٤٢، ابن أبي الحديد: الشرح ١/ ٩، ٣٤٠، ٢٠١، ٥/ ١٢٩-١٣١، ٢/ ٦٥، ١٠/ ١٠١، ١١/ ٣٩- ٤٢، ١٥/ ١١٥، ١٧٠ - ١٧١، ١٦/ ١٦٠-١٦٢، ١٧/ ٢٠، ٢٢٦/ ٣٥، القاضي: المغني ٢٠/ ٢/ ٩٣-٩٤.

الفصل السادس

القسم الرابع

يتوقف أصحاب هذا القسم في القول بالافضلية بين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وبين أبي بكر وعمر. فيذهب جماعة من معتزلة البصرة بعدم القطع فيمن هو الافضل هل هو الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) ام أبو بكر ثم عمر لاسباب يتوقفون عندها على الحكم، وممن يذهب هذا المذهب من المعتزلة:

أولا:- واصل بن عطاء (٨٠. ١٣١ هـ)

رأينا في القسم الثاني ان بعض المصادر تنسب لواصل اراء غريبة في تفسيره لحرب الجمل بحيث وضع كلا الفريقين الإمام علي عليه الصلاة والسلام وأصحاب الجمل بصفة المتلاعنين[1]، فيما يذكر ابن أبي الحديد المعتزلي ان واصلا كان متوقفا في القول بالافضلية بين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وبين أبي بكر وعمر، ولكنه قاطع بافضلية الإمامﷺ على عثمان لتوقف واصل بن عطاء باحداث فتنة عثمان[2].

---

(١) النوبختي: فرق الشيعة ص٣٣-٣٤، المفيد: الجمل ص٦٠-٦٢، الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة ١ / ٩٣ ـ ٩٥، الشهرستاني: الملل ص ٣٨، الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢٩، ابن خلدون: التاريخ ٣/ ١٧٢.

(٢) شرح ١/ ٨.

ثانيا:- أبو الهذيل العلاف (١٣٥-٢٣٥هـ)

هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول الملقب بالعلاف لوقوع داره في سوق العلافين، يعده البعض المؤسس الثاني للاعتزال بعد واصل، ولد في البصرة[١]، وتتلمذ على يد تلاميذ واصل مثل عثمان بن خالد الطويل[٢].

تميزت اراء أبو الهذيل العلاف بالطابع الفلسفي ضمنها مؤلفاته ومناظراته في اثبات الفكر الاعتزالي والرد على خصومه، وقد تخرج على يديه عدد من كبار رجالات الاعتزال كالنظام والشحام[٣] والفوطي وغيرهم.

يقف الباحث متسائلا امام تباين في المواقف تعرضه الفرق الكلامية لأبي الهذيل العلاف تجاه الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، ففي الوقت الذي ينسب

---

(١) انظر ترجمته: الخياط: الانتصار ص١٥-٢١، ٥٦-٥٩، ٨٠-٨٣، ٩٠-٩٢، ١٠٣-١١٠، ١١٥-١١٧، ١٢٠-١٢٢، البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٦٩-٧٠، الملطي: التنبيه والرد ص٣٨-٣٩، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٥٤-٢٦٣، ابن النديم: الفهرست ص٢٠١ (تراجم الحقت بآخر الكتاب)، الشريف المرتضى: الامالي ١/ ١٨٧ـ ١٩١، البغدادي: الفرق ص٧٣-٧٩، الشهرستاني: الملل ص ٣٨ ـ ٤٢، ابن خلكان: وفيات ٤/ ٢٦٥-٢٦٧، اليافعي: مرآة الجنان ٢/ ١١٦، الجرجاني: التعريفات ص ٢٠٠، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٤٤-٤٩، ابن حجر: لسان الميزان ٥/ ٤١٤، ٤١٤.القمي: هدية الأحباب ص ٥٩.

(٢) هو أبو عمرو عثمان بن أبي عثمان خالد الطويل، أحد الدعاة الذين أرسلهم واصل بن عطاء لنشر أفكاره الاعتزالية، وكان قد وجهه إلى ارمينية، فاجابه اكثر اهلها، أنظر ترجمته: البلخي:باب ذكر المعتزلة ص٦٧، القاضي: فضل الإعتزال ص١٦٤، ١٦٦، ٢٣٧، ٢٥١، ٣٤٥، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٤، ٧، ٣٢ـ ٣٣، ٤٢، ٤٤.

(٣) يوسف بن عبدالله الشحام انتهت اليه رئاسة معتزلة البصرة ت٢٦٧هـ، انظر ترجمته: البلخي:باب ذكر المعتزلة ص ٧٤، الملطي: التنبيه ص٣٩، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٨٠-٢٨١، البغدادي: الفرق ص١٠٧، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٧١-٧٢.

له ابن أبي الحديد توقفه في القول بالافضلية بين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وبين أبي بكر وعمر، ولكنه يقطع بافضلية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على عثمان[١].

ونجد الشيخ المفيد يشير إلى ان موقف العلاف من فريقي الجمل قريب من موقف واصل وعمرو بن عبيد اذ يرى المفيد ان العلاف اتبع اماميه في الاعتزال واصل وعمرو في رأيهما بفريقي الجمل[٢]، إذ يرى أبو الهذيل العلاف ان احد الفريقين مصيب والاخر مخطىء، لذا فهو يتولى كل فريق على الانفراد، ولا يتولاهما على الاجماع والسبب برايه لان كل واحد منهما ثبتت ولايته وعدالته بالاجماع، فلا تزول عنه العدالة الا بالاجماع[٣].

الا ان هناك رايا لأبي الهذيل العلاف قد يلقي ضوءا على رؤيته في التفضيل اذ ساله سائل: ايما أعظم منزلة عند الله، علي أم أبو بكر، فقال العلاف: يا ابن اخي!

والله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق[٤] تعدل اعمال المهاجرين والانصار، وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن أبي بكر وحده[٥].

رؤية العلاف هذه نجدها ماثلة لدى الصحابي حذيفة بن اليمان[٦] حينما سأله

---

(١) شرح ١/ ٨، وانظر ابن حجر: لسان الميزان ٥/ ٤١٣-٤١٤.

(٢) الجمل ص٦٢.

(٣) النوبختي: فرق الشيعة ص٣٦-٣٧.

(٤) عن معركة يوم الخندق وموقف الإمام علي عليه السلام فيها. انظر: إبن هشام: السيرة النبوية ٣/ ١٣٧-١٣٨.

(٥) ابن أبي الحديد: الشرح ١٩/ ٦٠.

(٦) احد رجالات الانصار، ويعرف بصاحب سر المنافقين ت٣٦هـ، انظر: الطبري: المنتخب ص٥٧٣، الكشي: رجال الكشي ص٣٧-٣٨. الحاكم: المستدرك ٣/ ٤٢٧-٤٢٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٣٣٤-٣٣٥.

ربيعة بن مالك السعدي[١] قائلا: يا أبا عبدالله! ان الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه، فيقول لهم اهل البصيرة: انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل، فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس؟ فقال حذيفه: يا ربيعة! ومالذي تسألني عن علي، ومالذي احدثك عنه؟ والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد في كفة ميزان منذ بعث الله تعالى محمد إلى يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح على اعمالهم كلهم، فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل، اني لاظنه اسرافا يا أبا عبدالله! فقال حذيفة: يالَكَع، وكيف ولا يحَمل ! واين كان المسلمون يوم الخندق، وقد عبر اليهم عمرو وأصحابه، فملكهم الهلع والجزع، ودعا إلى المبارزة، فاحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله! والذي نفس حذيفة بيده لعملهُ ذلك اليوم اعظم اجرا من اعمال امة محمد(صلى الله عليه وآله) إلى هذا اليوم وإلى ان تقوم الساعة[٢].

فيما ذكر القاضي انه لما مات أبو الهذيل صلى عليه أحمد بن أبي دؤاد فكبر عليه خمسا، فلما سئل عن ذلك قال: أن أبا الهذيل كان يتشيع لبني هاشم فصليت عليه صلاتهم[٣]. وأوضح ابن المرتضى أن المقصود بالشيعي في ذلك الزمان هو من يفضل عليا على عثمان، وكان أبو الهذيل يفضل عليا على عثمان[٤].

يلاحظ على ما مر:ـ

---

(١) لم تتضح لنا طبيعة هذه الشخصية.

(٢) ابن أبي الحديد: الشرح ١٩/ ٦٠-٦١، وانظر قريب من معناه، المفيد: الارشاد ص٤١، الطبرسي: اعلام الورى ص١٩٣-١٩٤، وقد ورد نفس المعنى على لسان النبي (صلى الله عليه وآله)، الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٤.

(٣) فضل الاعتزال ص ٢٦٣.

(٤) طبقات المعتزلة ص ٤٨.

أولا: تباين الرؤى في موقف أبو الهذيل العلاف من الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) ففي الوقت الذي يذهب فيه الشيخ المفيد إلى ان العلاف يتخذ موقفا سلبيا من الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) نجد ابن أبي الحديد يقدم صورة احسن وهي توقف العلاف في القول بالافضلية بين الإمام علي عليه السلام وبين أبي بكر وعمر، فيما نجد رواية توضح رؤية العلاف لإهم حدث في غزوة الخندق وهو قتل الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) لعمرو بن عبد ود، الذي عده أبو الهذيل لوحده يعدل كل اعمال أبي بكر، بل يعدل كل اعمال المهاجرين والانصار ومعهم أبو بكر، فاذا كان عملا واحدا لامير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) برؤية العلاف يعدل كل اعمال أبو بكر فضلا عن كل اعمال المهاجرين والانصار، اذا كيف نأخذ بقول من يقول ان العلاف يتوقف في القول بالافضلية، وكلامه الاخير صريح بتفضيله الإمام علي عليه السلام على غيره!!؟.

ثانيا: واذا نظرنا لقول ربيعة بن مالك السعدي لحذيفة «ان الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه، فيقول لهم اهل البصيرة: انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل». والسؤال المطروح: ان حذيفة توفي مطلع خلافة امير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، اذا فالناس تتحدث بمناقب الإمام عليه السلام في خلافة عثمان، وهو امر ممنوع اذ ان من سياسة الخلفاء الثلاثة اسدال الستار على فضائل الإمام (عليه الصلاة والسلام)، وذلك بالمنع من تفسير القرآن أو رواية اقوال النبي (صلى الله عليه وآله)[1]، والظاهر ان الخليفة أواخر حياته لم يستطع منع الناس من رواية ذلك، فاخذ البعض يتحدث عن مناقب الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، فكان ذلك مثار استغراب وتعجب عند البعض، اذ قال ربيعة لحذيفة «هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحَمل، اني لاظنه اسرافا يا أبا عبدالله»، والملاحظ ان اعداد كبيرة من

---

(١) انظر: علي الشهرستاني: منع تدوين الحديث ص ٦٣ ـ ٩١.

المسلمين الجدد الذين دخلوا الاسلام في عهد أبي بكر وعمر وعثمان لم يعرفوا شيئا عن الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) طيلة هذه الفترة لذلك فوجئوا بهذه الفضائل وعدها البعض اسرافا.

ثالثا: من جانب اخر أشار ربيعة إلى ان اهل البصيرة يقولون لأولئك الذين يروون فضائل الإمام (عليه الصلاة والسلام): «إنكم لتفرطون في تقريض هذا الرجل»، ولكن من هم أولئك اهل البصيرة الذين عناهم ربيعة؟، لا جرم انهم قادة الفتوحات الذين تولوا القيادة في عهد الخلفاء الثلاثة وعلى ايديهم دخلت تلك الالوف الاسلام اضراب خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبي موسى الاشعري وشرحبيل بن حسنه[1] وغيرهم الذين كانوا بمنزلة حسنة لدى المسلمين الجدد لانهم لا يعلمون شيئا عن ماضيهم ومواقفهم ضد الاسلام وضد الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، ولذلك سماهم اهل البصيرة لحسن رأيه فيهم، وما درى بانهم ذو مواقف سلبية من الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)[2].

ثالثا:- أبو هاشم الجبائي (٢٤٧-٣٢١هـ)

هو أبو هاشم عبدالسلام بن أبي علي الجبائي، من كبار رجالات معتزلة البصرة المتاخرين، عده القاضي عبد الجبار في الطبقة التاسعة، وقدمه على من هم

---

(١) أبو عبدالله، شرحبيل بن عبدالله، وحسنة أمه، أختلف في نسبه، هل إلى كنده ام إلى تميم؟ ويقال أنه حليف لبني زهرة، يقال أنه أسلم قديما، وهاجر إلى الحبشة، ولكن لا يعرف متى عاد منها، وهل عودته كانت لمكة ام المدينة؟ شارك بحروب الشام ثم استقر بها حتى وفاته بطاعون الشام سنة ١٨هـ. انظر ترجمته: ابن الاثير: أسد الغابة ٢ / ٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن مبغضي الإمام علي عليه السلام انظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤ / ٥٦ ـ ١١٠.

اكبر منه سناً، وذلك لتقدمه في العلم[١].

كان يرى في التفضيل بانه لو صح خبر الطائر لوجب القطع بافضلية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، ولكنه لما لم يصح عنده، لذا لم يعلم فضل احدهما أي الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) أو أبي بكر، لانه برايه «الاعمال لاتبنى على فضل الإنسان اذا لم يعلم المغيب من حاله، فاذا فقدنا الدلالة وجب التوقف»[٢].

ولكن ما هو خبر الطائر وهل فعلاً لم يصح عند المسلمين؟

لقد أشارت كتب الحديث والسيرة والتاريخ والتراجم والانساب والفضائل إلى انه اهدى للنبي ﷺ طائراً مشوياً، فقال: اللهم ائتني باحب الخلق اليك، ياكل معي هذا الطائر، فجاء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)[٣].

---

(١) انظر ترجمته: الملطي: التنبيه ص٤٠، القاضي: فضل الاعتزال ص٣٠٤-٣٠٨، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٧٨-٢٧٩، ابن النديم: الفهرست ص٢٤٧، البغدادي، الفرق بين الفرق ص١١١-١١٩، الشهرستاني: الملل والنحل ص٦٢-٦٨، السمعاني: الانساب ٣/ ١٨٧-١٨٨، ابن الاثير: اللباب ١/ ١٥٧، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٩٤-٩٦، المقريزي: الخطط ٢/ ٣٤٨، ابن حجر: لسان الميزان ٤/ ١٦، القمي: هدية الأحباب ص ١٦٤-١٦٥.

(٢) القاضي: المغني ٢/ ٢/ ١١٩-١٢٠، ابن أبي الحديد: الشرح ١/ ٩.

(٣) اخرجه: الجاحظ: رسائل الجاحظ السياسية ص٢٢٠، ٢٣١-٢٣٢، الترمذي: صحيح ١٢/ ١٧٠، البلاذري: انساب ٢/ ١٤٢، النسائي: خصائص ص٥١-٥٢، ديوان الصاحب بن عباد ص٤٤،٣٥، ابن اخي تبوك: مناقب علي بن أبي طالب ص٤٣٥، الحاكم: المستدرك ٣/ ١٤٢-١٤٣، الخطيب: تاريخ بغداد ٣/ ١٧١، ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص١٥٦-١٧٥، الخوارزمي: المناقب ص٥٩-٦٥، سبط ابن الجوزي: تذكرة ص٣٨-٣٩، محب الدين: الرياض النظرة ٢/ ٢١١-٢١٢، الجويني: فرائد السمطين ١/ ٢٠٩-٢١٥، ٣٢٢، ابن تيمية: منهاج السنة ٣/ ١٣، الزرندي: معارج الوصول ص ٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٥١-٣٥٤.

والغريب انه مع تواتر هـذا الحـديث لم يـصح عنـد أبي هاشـم الجبـائي، بـل الاغرب ما جاء عند ابن كثير إذ قال في نهاية حديثه عن طرق واسانيد خبر الطـائر «وقد جمع الناس في هذا الحديث مـصنفات مفـردة مـنهم أبـو بكـر بـن مردويـه، والحافظ أبو طاهر محمد ابن احمد بن حمدان، فيما رواه شيخنا أبو عبـدالله الـذهبي، ورأيت فيه مجلدا في جمـع طرقـه والفاظـه لأبي جعفـر بـن جريـر الطـبري المفـسر صاحب التاريخ، ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سنداً ومتناً للقاضي أبي بكر الباقلاني[١] المتكلم، وبالجملة ففي القلب من صحة هـذا الحـديث نظـر، وان كثرت طرقه والله اعلم»[٢].

ويلاحظ على ما مر:ـ

أولا: هل ان افضلية امير المؤمنين (عليه الـصلاة والـسلام) منحـصرة بخـبر الطائر فقط[٣]؟

ثانيا: ان خبر الطائر قد ثبتت صـحة وقوعـه ومقالـة النبـيصلى الله عليه وآله فيـه بالادلـة النقلية الثابتة ومن كتب المسلمين جميعا وعلى مختلف طبيعتها التاريخيـة والكلاميـة والحديث والادب وغيرها.

ثالثا: اما ما جاء لدى ابن كثـير، فـلا نجـد رداً أولى مـن رد الـشيخ الامينـي

---

(١) من كبار رجالات الاشاعرة ت٤٠٣، انظر ترجمته: الـسمعاني: الانـساب ١/ ٢٦٦، ابـن الاثـير: اللباب ١/ ٥١-٥٢، النباهي: تاريخ قضاة الاندلس ص٣٧-٤٠، الـصفدي: الـوافي ٣/ ١٧٧، محمد عبدالله رمضان: الباقلاني ص٩٦ وما بعدها، بدوي: مذاهب الاسـلامين ١/ ٥٦٩-٦٣٣. القمي: هدية الأحباب ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٥٤.

(٣) انظر أبو جعفر الاسكافي: المعيار والموازنة ص٦٣ مابعدها.

بقوله: «هذا قلب طبع الله عليه، وإلا فما وجه ذلك النظر بعد تمام شرائط الصحة فيه؟! وليس من البدع ان يكون أي احدٍ من الناس احب الخلق إلى رسول الله ﷺ وليس لاحد حق النقد ولا الاعتراض عليه، فكيف بمثل امير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) الذي لا تنكر سابقته وفضائله، وهو نفسه، وابن عمه، واخوه من دون الناس، وزلفته اليه، وقربه منه، ومكانته واختصاصه به، وتهالكه دون دينه الحنيف، كلها من الواضح الذي لا يجلله أي ستار، وسنوقفك على الحديث وطرقه المتكثرة الصحيحة، ونعرفك هناك ان النظر في صحته شارة الاموية، وسمة رين القلب، واتباع الهوى»[١].

رابعا:- أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري ت٤٣٦هـ

عده الحاكم الجشمي في الطبقة الثانية عشر من رجالات المعتزلة وهو من تلاميذ القاضي عبدالجبار، تميز بكونه حسن العبارة، غزير المادة، وله مؤلفات رد بها على كتاب الشافي في الإمامة للشريف المرتضى وغيره[٢].

ومن اهم تصانيفه كتاب – المعتمد[٣]- وهو في اصول الفقه، وهو كتاب كبير، وأصبح مع كتاب المستقصى للغزالي[٤] مصدرا لفخر الدين الرازي[٥] في

---

(١) الغدير ٣/ ٢٠٨-٣٠٩.

(٢) انظر ترجمته: الخطيب: تاريخ بغداد ٣/ ١٠٠، الجشمي: الطبقتان ص ٣٨٧، الشهرستاني: الملل ص ٦٧ ـ٦٨، ابن خلكان: وفيات ٤/ ٢٧١، الصفدي: الوافي ٤/ ١٢٥، اليافعي: مرآة ٤/ ٥٧، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١١٨-١١٩.

(٣) طبع بجزء ين في دمشق، ١٩٦٤.

(٤) كتاب في علم الاصول، وقد طبع بجزءين في بيروت سنة ١٣٢٢هـ.

(٥) هو من كبار المفسرين، وصاحب تفسير مفاتيح الغيب، انظر ترجمته: ابن خلكان: وفيات ٤/ ٢٤٨- ٢٥٢، الذهبي: العبر ٣/ ١٤٢، السبكي: طبقات الشافعية ٥/ ٣٣-٤٠، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٥٥-٥٦.

تاليفه لكتاب المحصول[١].

يعد ابن الطيب البصري ممن توقف في القول بالافضلية بين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وبين أبي بكر وعمر[٢]، ولم يتضح من المصادر اسباب توقفه.

---

(١) كتاب في علم اصول الفقه، طبع بجده سنة ١٣٩٩هـ، انظر صالحية: المعجم الشامل ٣/ ٢١.

(٢) الشرح ١/ ٩.

الفصل السابع

القسم الخامس

يرى أصحاب هذا القسم افضلية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على سائر الأمة بعد النبيﷺ. فهناك عدد من رجالات معتزلة البصرة ترى افضلية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على أبي بكر وعمر وعثمان طبقا لبعض الدلائل لديهم.

ان القول بافضلية الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) بدأ أولا عند معتزلة بغداد، وكان مؤسس معتزلة بغداد بشر بن المعتمر -أول من قال بافضلية الإمام(عليه الصلاة والسلام)[1] ومنه سرى هذا القول إلى كافة معتزلة بغداد[2] وبعض من معتزلة البصرة المتأخرين ومن بينهم:-

أولا :- أبو علي الجبائي (٢٣٥-٣٠٣هـ)

هو محمد بن عبدالوهاب، ولد في جبا،[3] ثم رحل إلى البصرة، والتقى بأبي يعقوب الشحام الذي انتهت اليه رئاسة معتزلة البصرة، وبعد وفاة الشحام ترأس الجبائي معتزلة البصرة وبغداد جميعا، وقد عرف الجبائي بغزارة انتاجه العلمي

---

(١) انظر: الجاحظ: رسالة استحقاق الإمامة ص١٧٩-١٨١، الناشىء الاكبر: مسائل الإمامة ص٥٦- ٥٧، ابن أبي الحديد: الشرح ٣/ ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) النصر الله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي(ﷺ) ص٣٨ ـ ٥٢.

(٣) تقع جنوبي عربستان (خوزستان)، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٩٧.

سواء في التفسير أو الفقه أو الكلام، وعده القاضي في الطبقة الثامنة من طبقات المعتزلة [١].

كان الجبائي في البدء متوقفا في تحديد الافضل[٢] اذ «كان يميل إلى التفضيل ولا يصرح به، واذا صنف ذهب إلى الوقف في مصنفاته، وقال في كثير من تصانيفه: ان صح خبر الطائر فعلي افضل، ثم ان قاضي القضاة رحمه الله ذكر في شرح المقالات[٣] لأبي القاسم البلخي، ان أبا علي رحمه الله ما مات حتى قال بتفضيل علي (عليه الصلاة والسلام) وقال: انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته، وقال ايضا: ان أبا علي رحمه الله يوم مات استدنى ابنه أبا هاشم اليه، وكان قد ضعف عن رفع الصوت، فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي (عليه الصلاة والسلام»)[٤].

وقال أبو عبدالله البصري[٥] في خبر الطائر: ان طريقة أبي علي الجبائي في

(١) انظر ترجمته: الملطي: التنبيه ص٣٩-٤٠، ابن النديم: الفهرست ص٦ (تراجم ملحقة باخر الكتاب)،الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٠٨-٢٠٩، القاضي: فضل الاعتزال ص٢٨٧-٢٩٦، البغدادي:الفرق ص١١٠-١١١، الشهرستاني:الملل ص٦٢ــ٦٨، السمعاني: الانساب ٣/ ١٨٧، ابن الاثير: اللباب ١/ ٢٠٨، ابن خلكان: وفيات ٤/ ٢٦٧-٢٦٩، الصفدي: الوافي ٤/ ٧٤-٧٥، ابن كثير:البداية ١١/ ١٢٥،الجرجاني:التعريفات ص ٥٩،ابن المرتضى:طبقات المعتزلة ص٨٠-٨٥، المقريزي: الخطط ٢/ ٣٤٨، ابن حجر: لسان الميزان٥/ ٢٧١. القمي: هدية الأحباب ص١٦٤.

(٢) القاضي: المغني ٢٠/ ٢/ ١١٤، ١١٧-١١٨، ١٢٥-١٣٣.

(٣) ألفه الكعبي سنة ٢٧٩هـ وطرح فيه وجهة نظر الاعتزال، انظر: ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٨٩، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٧٨٢.

(٤) ابن أبي الحديد: الشرح ١/ ٧-٨.

(٥) ستاتي ترجمته بعد قليل.

تصحيح الاخبار تقتضي القول بصحة هذا الخبر لا يراده (عليه الصلاة والسلام) يوم الشورى فلم ينكروا[١].

وقال القاضي: ان البعض لجهلهم بأبي علي الجبائي يرمونه بالنصب مع انه نقض كتاب عباد بن سليمان الذي يفضل فيه أبو بكر[٢] ولم ينقض كتاب أبي جعفر الاسكافي المسمى المعيار والموازنة[٣] في تفضيل الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) على أبي بكر[٤].

وذكر القاضي أن أبا علي الجبائي كان إذا روى حديث النبي صلى الله عليه وآله في علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم[٥] يقول:

العجب من هؤلاء النوابت الذين يرون هذا الحديث ثم يتولون معاوية، وذكر القاضي أيضا أن أبا علي روى أن رجلين أتيا الإمام علي عليه السلام فقالا له: أئذن لنا ان نصير إلى معاوية فنستحله من دماء من قتلنا من أصحابه. فقال لهما: أن الله تعالى أحبط أعمالكما بندمكما على ما فعلتما[٦].

---

(١) ابن جبر: نهج الايمان ص٣٣٦.

(٢) من الكتب المفقودة.

(٣) طبع في بيروت سنة ١٩٨١ بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

(٤) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٨٤.

(٥) أخرجه: مسند زيد بن علي ص١١٧، ابن شاهين: فضائل سيدة نساء العالمين ص٢٩، الكليني: الكافي٤/ ٥٧٩، الجصاص: احكام القرآن١/ ٥٧١، ٢/ ٥٠٨، سنن ابن ماجه١/ ٥٢، سنن الترمذي٥/ ٣٦٠، الطبراني: المعجم الأوسط ٥/ ١٨٢، المعجم الكبير٣/ ٤٠،
الصدوق: من لايحضره الفقيه ٢/ ٦٠٨، الكوفي: مناقب أمير المؤمنين٢/ ١٥٦-١٥٧، القاضي النعمان: شرح معاني الاخبار٣/ ١٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٩، المزي: تهذيب الكمال ١٣ / ١١٣.

(٦) فضل الاعتزال ص ٢٩٢، إبن المرتضى ص ٨٢.

وعن موقفه من احداث خلافة الإمام علي عليه الصلاة والسلام ذكر القاضي قوله: «ثم حدث ثانيا خلاف أصحاب الجمل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكانوا على خطأ عظيم، وثبت ندامة القوم.قال: ثم حدث الخلاف من معاوية وعمرو واهل الشام، وتسبب إلى ذلك بقتل عثمان. وذكر من مثالب معاوية واقدامه على الامور العظام ما يطول ذكره، قال: ثم حدث من بعد عند تحكيم الحكمين رأي الخوارج وما أظهروه من تكفير أمير المؤمنين حتى كان من أمير المؤمنين وابن عباس في مناظرتهم ماتبين به الحق، وامتد مذهبهم هذا وعظم به الفساد إلى هذا الوقت»[1]

ثانيا: ابن فرزوية

هو أبو الحسن علي بن فرزويه، عده القاضي عبدالجبار في الطبقة التاسعة من طبقات المعتزلة[2]، ووصفه قائلا «وقد كان من الدين بمكان، وكثر الانتفاع به في رساتيق البصرة، وكان يكثر الكون بنهر العتيق[3]، وكثر أصحابه هناك ممن قبلوا منه. وكان ممن يفضل عليا عليه الصلاة والسلام. وكان يرجع إلى ادب وشعر ومعرفة بايام الناس»[4]. وله كتاب يسمى «المصابيح» اعتمد عليه القاضي كثيرا في كتابه فضل الاعتزال[5]

---

(١) فضل الاعتزال ص ١٤٣

(٢) أنظر ترجمته: القاضي: فضل الاعتزال ص٣١٨. ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١٠٠-١٠١.

(٣) لم اعثر له على ترجمة.

(٤) فضل الاعتزال ص ٣١٨، وانظر ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ١٠٠ ـ ١٠١.

(٥) فضل الاعتزال ص ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٣١.

ثالثا:- الحسين بن علي البصري ت٣٦٧هـ

هو الشيخ المرشد أبو عبد الله الحسين بن علي البصري ت ٣٦٧ هـ، يعد من فقهاء ومتكلمي معتزلة البصرة وهو من تلاميذ أبي هاشم الجبائي وعده القاضي في الطبقة العاشرة من طبقات المعتزلة[١]، وكان يميل إلى الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) ميلا عظيما،وصنف كتاب التفضيل واحسن فيه غاية الاحسان[٢].

قال ابن أبي الحديد: كان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك، وصنف فيه كتابا مفردا[٣]، وقد صحح خبر الطائر المشوي بقوله: ان طريقة أبي علي في تصحيح الاخبار تقتضي القول بصحة هذا الخبر لان الإمام(عليه الصلاة والسلام) أورده يوم الشورى ولم ينكر عليه احد[٤].

وقد سئل أتجد في النصوص ما يدل على تفضيل الإمام علي (عليه الصلاة والسلام)، بمعنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة مناقبه، فان ذلك امر مفروغ منه؟ فذكر حديث الطائر المشوي، اذ ان المحبة من الله ارادة الثواب، فقيل له: قد سبقك الشيخ أبوعلي رحمه الله تعالى إلى هذا فهل تجد غير ذلك؟ فقال: نعم! قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٥]، فاذا كان

---

(١) انظر ترجمته: ابن النديم: الفهرست ص٢٤٨، القاضي: فضل الاعتزال ص٣٢٥-٣٢٨، أبوحيان: الامتاع والمؤانسة ١/ ١٤٠، ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٠١، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١٠٥-١٠٧، ابن حجر: لسان الميزان ٢/ ٣٠٣، اللكنوي: الفوائد البهية ص٦٧، الداوودي: طبقات المفسرين ١/ ١٥٩.

(٢) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١٠٧.

(٣) ابن أبي الحديد: الشرح ١/ ٨.

(٤) ابن جبر: نهج الايمان ص٣٣٦.

(٥) سورة الصف آية ٤.

اصل المحبة لمن ثبت كثبوت البنيان المرصوص، فكل من زاد ثباته زادت المحبة له، ومعلوم ان عليا (عليه الصلاة والسلام) ما فر في زحف قط، وفر غيره في غير موطن[١].

ثالثا:- القاضي عبد الجبار ت ٤١٥هـ

هو قاضي القضاة القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني ت ٤١٥ هـ، يعد من اشهر رجالات المعتزلة عامة إذ هو الذي فتق علم الكلام[٢]، وتكلم في دقيقه وجليله، واليه انتهت رئاسة المعتزلة وصار المعتمد على كتبه ومسائله[٣].

فبعد اكتشاف كتبه وتحقيقها ـ لا سيما كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل وهو في عشرين جزء ـ تغيرت كثير من الرؤى حول الاعتزال ورجالاته.

من خلال ما جاء في كتابه المغني يتضح انه كان متوقفا في الافضلية[٤] ولكن تلميذه مانكديم[٥] يقول: «وقد كان قاضي القضاة يتوقف في الافضل من هؤلاء الاربعة كالشيخين إلى ان شرح هذا الكتاب [شرح الاصول الخمسة] فقطع على

---

(١) ابن أبي الحديد: الشرح ٣/ ٢٦٤.

(٢) انظر ترجمته: الجشمي: الطبقتان ص٣٦٥-٣٧٥، الذهبي: العبر ٢/ ٢٢٩، اليافعي: مرآة الجنان ٣/ ٢٩، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١١٢-١١٣، ابن حجر: لسان الميزان ٣/ ٣٨٦-٣٨٧، الداوودي: طبقات المفسرين ١/ ٢٦٢-٢٦٣، بدوي: مذاهب الاسلاميين ١/ ٣٨٠-٤٨٤، عثمان: قاضي القضاة ص١١ وما بعدها، الراوي: القاضي عبدالجبار ص٢٨-٦٠، الصديقي: نظرية المعرفة عند القاضي عبد الجبار والإمام الجويني ص٩ ـ ٥٤، البطاط: قاضي القضاة ص١٢-١٧٦.

(٣) الجشمي: الطبقتان ص ٣٦٥، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١١٢.

(٤) المغني ٢٠/ ٢/ ١١٢-١٤٤.

(٥) لم اعثر له على ترجمة.

ان افضل الصحابة امير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام»)[١].

وذكر ابن متويه[٢] في كتابه الكفاية في علم الكلام[٣] ان القاضي كان من المتوقفين بين الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) وأبي بكر ثم قطع على تفضيل الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) بكامل المنزلة[٤].

وقال الحاكم الجشمي: وروي انه كان يقول في التفضيل بمذهب الشيخين [الجبائيين] في التوقف ثم رجع في آخر عمره، وقال بتفضيل أمير المؤمنين وهو المذكور في كتبه[٥].

وذكر ابن جبر ان القاضي قال: قد صح عندي حديث الطائر وما في لفظه[٦]. وحينما الف كتابه فضل الاعتزال ووضع المعتزلة على طبقات، فذكر في الطبقة الأولى «أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وأبي بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس وابن عمر». فنلاحظ انه قدم الإمام علي عليه السلام على أبي بكر وعمر مشيرا اليه بلفظ أمير المؤمنين،ويردفه بـ«عليه الصلاة والسلام» فيما لم يشر بهذا اللقب إلى أبي بكر وعمر ولكنه لم يذكر عثمان مطلقا[٧]. الا ان ابن المرتضى لما لخص ما جاء لدى القاضي أضاف اسم عثمان في الطبقة الأولى[٨].

---

(١) شرح الاصول الخمسة ص٧٦٧.

(٢) ستاتي ترجمته بعد قليل.

(٣) من الكتب المفقودة حيث لم يشر له حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٤٩٦-١٥٠٢، ولا صالحية: المعجم الشامل ٥/ ٢٤.

(٤) ابن أبي الحديد: الشرح ١/ ٨.

(٥) الطبقتان ص ٣٦٦.

(٦) ابن جبر: نهج الايمان ص٣٣٦.

(٧) فضل الاعتزال ص ٢١٤.

(٨) طبقات المعتزلة ص ٩.

وكان القاضي اذا ذكر الإمام علي عليه السلام فيذكره بلفظ أمير المؤمنين دون ذكر اسمه الشريف[١] ويردفه بصلى الله عليه[٢]، أو عليه الصلاة والسلام[٣] وحينما يشير لغيره من الخلفاء يذكرهم بأسمائهم فقط[٤]. ولذا اكد القاضي على ان مصدر الاعتزال هو الإمام علي عليه السلام وذلك باخذ واصل بن عطاء عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، وأبي هاشم اخذ عن أبيه وأبيه اخذ عن الإمام علي عليه السلام[٥].

أما بالنسبة لموقفه من النص، فقد انكره إذ يقول «فأما الكلام في النص عليه عليه الصلاة والسلام في الإمامة، فهو حادث واحواله عليه الصلاة والسلام مما كان عليه قبل ان بويع له وفيما ظهر له بعد البيعة كلها يدل انه لانص في ذلك»[٦].

رابعا:- ابن متويه ت ٤٦٩هـ

هو أبو محمد الحسن بن احمد بن متويه من معتزلة البصرة وقد تتلمذ على يد القاضي عبدالجبار وله عدة مؤلفات في الكلام[٧].

اكد في كتابه (الكفاية في علم الكلام) على تفضيل الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) إذ «احتج لذلك واطال في الاحتجاج»[٨].

---

(١) فضل الاعتزال ص ١٦٣، ١٥٠، ١٦٤، ١٨٦، ٢١٤.

(٢) فضل الاعتزال ص ١٤٦، ١٧٠.

(٣) فضل الاعتزال ص ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٦٠، ١٦٩، ١٨٦.

(٤) فضل الاعتزال ص ١٦٣، ١٧١.

(٥) فضل الاعتزال ص ١٦٤.

(٦) فضل الاعتزال ص ١٦٤.

(٧) انظر ترجمته: الجشمي: الطبقتان ص٣٨٩، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص١١٩، صبحي: في علم الكلام ١/ ٢٧٢.

(٨) ابن أبي الحديد: الشرح ١/ ٨.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً :- المصادر الأولية

* القرآن الكريم

ـ الآلوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله ت ١٢٧٠هـ.

١ - روح المعاني في التفسير: مط المنيرية، مصر، ب ت.

ـ ابن الاثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م

٢ - اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م.

٣ - اللباب في تهذيب الانساب، ب. محق، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

ـ ابن اخي تبوك: أبو الحسين عبدالوهاب بن محمد بن الوليد ت ٣٩٦هـ

٤ - مناقب علي بن أبي طالب، تح: محمد باقر البهبودي، المكتبة الاسلامية، طهران، ١٣٩٤هـ.

ـ الاربلي: أبو الحسن علي بن عيسى ت ٦٩٣هـ

٥ - كشف الغمة في معرفة الائمة، مط النجف، ١٣٨٤هـ.

ـ الاشعري: أبو الحسن علي بن اسماعيل ت ٣٢٤هـ

٦ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، مصر، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

ـ ابن أبي اصيبعه: موفق الدين أبوالعباس احمد بن القاسم ت ٦٦٨هـ

٧ - عيون الانباء في طبقات الاطباء، شرح وتح: نزار رضا، بيروت، ١٩٦٥.

ـ الانصاري: الشيخ مرتضى ت ١٢٨١هـ.

٨- المكاسب، ط١، مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٧هـ.

ـ الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب ت ٤٠٣هـ

٩ـ التمهيد، تصحيح: الاب ريتشارد يوسف مكارثي اليسوعي، بيروت، ١٩٥٧.

ـ البخاري: أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (١٩٤-٢٥٦هـ)

١٠- الصحيح، الطباعة المنيرية، مصر، ب. ت.

ـ البزاز: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ت ٢٩٣ هـ.

١١ - مسند البزاز، بيروت، ١٤٠٩هـ.

ـ البغدادي: أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر ت ٤٢٩هـ

١٢ - الفرق بين الفرق، تح: محمد زاهد الكوثري، ب. مكا، ١٣٢٧هـ.

ـ البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ

١٤ - انساب الاشراف، ج٢، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، ط٢ قم،١٤١٦هـ.

١٥- انساب الاشراف، ج٣، تح: محمد باقر المحمودي مجمع احياء الثقافة الاسلامية، ط٢ قم،١٤١٩هـ.

ـ البلخي: أبو القاسم الكعبي ت ٣١٩ هـ

١٦- باب ذكر المعتزلة، تح: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٤.

ـ البلوي: أبو الحجاج يوسف بن محمد ت٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م

١٧- الف باء، ب.محق، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

ـ البيهقي: ابراهيم بن محمد (ق٤هـ)

١٨- المحاسن والمساوىء، ب.محق، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

ـ البيهقي: احمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ

١٩ـ السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

ـ الترمذي: محمد بن عيسى (٢٠٩-٢٧٩هـ)

٢٠- صحيح سنن الترمذي بشرح ابن العربي، ب.محق، ط١، مط المصرية بالازهر، ١٩٣١-١٩٣٤.

ـ ابن تغرى بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨١٣-٨٧٤هـ)

٢١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: احمد زكي العدوي، ط١، دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٩-١٩٥٦.

ـ التهانوي: محمد اعلى بن علي (ت١١٥٨هـ).

٢٢- كشاف اصطلاحات العلوم، بيروت، ١٩٦٦.

ـ ابن تيمية: أبو العباس احمد بن عبدالحليم الحراني (ت٧٢٨هـ)

٢٣- منهاج السنة النبوية، ط١، مط الاميرية، بولاق، مصر، ١٣٢١هـ.

ـ الثقفي: ابراهيم بن محمد ت٢٨٣هـ

٢٤- الغارات، تح: السيد جلال الدين المحدث، مط بهمن، ب. ت.

ـ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (١٥٠-٢٥٥هـ)

٢٥- البيان والتبين، تح: عبدالسلام محمد هارون، ط٥، القاهرة، ١٩٨٥.

٢٦- الحيوان، تح: عبدالسلام محمد هارون، ط١، مصر، ١٩٣٨-١٩٤٥.

٢٧- رسائل الجاحظ السياسية، تح: السندوبي، ط١، القاهرة، ١٩٣٣.

٢٨- رسالةاستحقاق الإمامة،ضمن رسائل الجاحظ الكلامية،تح:علي أبوملحم، ط١، بيروت، ١٩٨٧.

٢٩- رسالة صناعة الكلام، ضمن رسائل الجاحظ الكلامية، تح: علي أبو ملحم، ط١، بيروت، ١٩٨٧.

٣٠- رسالة في الحكمين،ضمن رسائل الجاحظ السياسية،تح:علي أبوملحم، ط١، بيروت، ١٩٨٧.

٣١- رسالة في النابتة، ضمن رسائل الجاحظ الكلامية، تح: علي أبو ملحم، ط١،بيروت، ١٩٨٧.

٣٢- العثمانية، تح وشرح:عبدالسلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٥.

ـ ابن جبر: زين الدين علي بن يوسف (ق ٧هـ)

٣٣- نهج الايمان، تح: السيد احمد الحسيني، ط١، قم، ١٤١٨هـ.

ـ الجرجاني: أبوالحسن علي بن محمد بن علي (٧٤٠-٨١٦هـ/ ١٣٤٠-١٤١٣م)

٣٤- التعريفات، ب. محق، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

- الجزائري: السيد نعمة الله الموسوي ت ١١١٢هـ.

٣٥ـ نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين، تح: السيد الرجائي، ط١، مؤسسة النشر الأسلامي، قم، ١٤١٧هـ.

- ابن الجزري: شمس الدين محمد ت ٨٣٣هـ.

٣٦ـ مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، تقديم وتعليق: علي أحمد الطهطاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٥م.

- الجشمي: أبي السعد المحسن بن محمد الحاكم (ت٤٩٤هـ)

٣٧- الطبقتان الحادية عشرة والثانيةعشرة من كتاب سرح العيون، نشر مع كتاب فضل الاعتزال، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤.

- الجصاص: أبو بكر احمد بن علي ت٣٧٠هـ

٣٨ـ احكام القرآن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ

- أبو جعفر الاسكافي: محمد بن عبدالله (ت٢٤٠هـ)

٣٩- المعيار والموازنة في فضائل علي بن أبي طالب، تح: محمد باقرالمحمودي، ط١، ب. مكا، ١٩٨١.

٤٠ - نقض العثمانية، منشور مع كتاب العثمانية للجاحظ، تح: محمد عبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٥.

- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (٥١٠-٥٩٧هـ).

٤١- زاد المسير في علم التفسير، المكتب الاسلامي، دمشق، ١٣٨٥ هـ.

٤٢ - صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري-محمد رواسي، ط٢، دار

المعرفة، ١٩٧٩.

٤٣- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ب.محق، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠.

ـ الجويني: ابراهيم بم محمد (٦٤٤-٧٣٠هـ)

٤٤- فرائد السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت، ١٩٧٨.

ـ حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦١هـ)

٤٥- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين بالتقايا- رفعت بيلكه الكلبسي، ب.مكا، ١٩٤١.

ـ الحاكم النيسابوري: أبوعبد الله محمد بن عبد الله (٣٢١-٤٠٥هـ/ ٩٣٣-١٠١٤م).

٤٦- المستدرك على الصحيحين، دراسة وتح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، ١٩٩٠.

ـ إبن حبان: محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ.

٤٧- صحيح بن حبان، مط الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

ـ ابن حبيب: محمد البغدادي ت بعد ٢٧٩هـ

٤٨- المحبر، تح: ايلزه ليختن شتير، بيروت، ١٩٤٢.

ـ ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي (٧٣٣-٨٥٢هـ)

٤٩- الاصابة في تميز الصحابة، ط١، مط السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ، اعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد.

٥٠- تهذيب التهذيب، ب.محق،ط١،حيدر أباد الدكن-الهند،(١٣٢٥-١٣٢٧هـ).

٥١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ب. ت.

٥٢- لسان الميزان، ب.محق، ط١، حيدر أباد الدكن-الهند،(١٣٣٠-١٣٣١هـ).

ـ ابن أبي الحديد: عزالدين عبدالحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦-٦٥٦هـ)

٥٣-شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، داراالجيل، بيروت، ١٩٨٧.

ـ ابن حزم: أبو محمد علي بن احمد (ت٤٥٦هـ)

٥٤- الفصل في الملل والاهواء والنحل، تح: محمد ابراهيم نصر- عبدالرحمن عميره، ط١، الرياض، ١٩٨٢.

ـ الحسكاني: عبيدالله بن عبدالله الحاكم الحنفي ت ٤٧٠هـ.

٥٥- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، مط الأعلمي، بيروت، ١٣٩٣هـ.

ـ الحلي: الحسن بن يوسف المطهر (٦٤٨ ـ ٧٢٧هـ)

٥٦- كتاب الالفين في إمامة أمير المؤمنين(ع)، ط١، منشورات صبح الصادق، قم، ١٤٢٥هـ.

٥٧- منتهى الطلب، ط١، مشهد، ١٤١٢هـ.

٥٨- نهج الحق وكشف الصدق، علق عليه عين الله الحسني الارموي، مط ستارة، قم، ١٤٢١هـ

ـ الحموي: ياقوت الرومي ت ٦٢٦هـ.

٥٩- معجم الادباء، ط الاخيرة، مكتبة عيسى الحلبي، مصر، ١٩٣٦.

٦٠- معجم البلدان، ب. محق، بط، بيت، ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧.

ـ ابن حنبل: أحمد ت ٢٤١ هـ.

٦١- مسند احمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، ب. ت.

ـ أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد ت نحو ٤٠٠هـ

٦٢- الامتاع والمؤانسة،صححه: احمد امين-احمد الزين،بيروت،١٩٥٠- ١٩٥١.

ـ الخصيبي: أبو عبدالله الحسين بن حمدان ت ٣٣٤هـ

٦٣- الهداية الكبرى، ط ٤، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١.

ـ الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ)

٦٤- تاريخ بغداد، ب.محق، مط دار السعادة، القاهرة، ١٩٣١.

٦٥- الكفاية في علم الرواية،تح:احمد عمر هاشم،دار الكتاب العربي،ط١، ١٩٨٥

ـ ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)

٦٦- التاريخ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٩.

٦٧- المقدمة، ب. محق، ط٢، بيروت، ١٩٦١.

ـ ابن خلكان: أبو العباس احمد بن محمد (٦٠٨-٦٨١هـ)

٦٨- وفيات الاعيان، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨- ١٩٧١.

ـ الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ).

٦٩- مفاتيح العلوم، ب.محق، ط١، مصر، ١٣٤٢هـ.

٧٠- مقتل الحسين، مط الزهراء، النجف، ١٩٤٨.

ـ الخوارزمي: أبو المؤيد الموفق بن احمد بن محمد البكري (ق ٦هـ)

٧١- المناقب، قدم له: محمد رضا الخرسان، النجف، ١٣٨٥هـ.

ـ الخياط: أبو الحسن عبدالرحيم بن محمد (ت حدود ٣٠٠هـ)

٧٢- الانتصار، تصحيح: نيبرج، بيروت، ١٩٥٧.

ـ أبو داود: سليمان بن الاشعث (٢٠٢-٢٧٥هـ)

٧٣- سنن أبو دأود، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

ـ الداوودي: شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت٩٤٥هـ)

٧٤ - طبقات المفسرين، ب.محق، ط١، بيروت، ١٩٨٣.

ـ ابن الدمشقي: محمد بن احمد الباعوني الشافعي ت ٨٧١هـ.

٧٥- جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، تح: محمد باقر المحمودي، قم، ١٤١٥هـ.

ـ الدميري: كمال الدين (ت٨٠٦هـ)

٧٦- حياة الحيوان الكبرى، ب.محق، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٥٦.

ـ الدولابي: محمد بن احمد ت ٣١٠هـ.

٧٧- الذرية الطاهرة، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٨هـ.

ـ الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٧٨- تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط٤، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٤.

٧٩- سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط- حسين الأسد،، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٨٠- العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.

٨١- ميزان الإعتدال، تح: علي محمد البجاوي، ط١، داراحياء الكتب العربية، ١٩٦٣.

- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت بعد ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م.

٨٢- مختار الصحاح، ب. محق، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢.

- أبو رشيد النيسابوري: سعيد بن محمد بن سعيد (ت حوالي ٤٠٠هـ).

٨٣- المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، تح: د.معن زياره – د.رضوان السيد، ط١، بيروت، ١٩٧٩.

- ابن رشيق: أبو علي الحسن (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م).

٨٤- العمدة، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢.

- إبن الرومي: علي بن العباس بن جريج (٢٢١ - ٢٨٣هـ).

٨٥- ديوان ابن الرومي، شرح: احمد حسن بسج، ط٢، دار الكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠٢.

- الزرندي: جمال الدين محمد بن يوسف الحنفي (٦٩٣ - ٧٥٧ هـ).

٨٦- معارج الوصول إلى معرفةآل الرسول والبتول،تح:محمد كاظم المحمودي،ط١، مجمع الثقافة الاسلامية، ١٤٢٥هـ.

٨٧- نظم درر السمطين، ط١، ب. محق، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨م.

ـ الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت٥٢٨هـ).

٨٨- ربيع الابرار ونصوص الاخيار،تح:د.سليم النعيمي،مط العاني،بغداد،١٩٨٢

٨٩- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.

ـ زيد بن علي ت ١٢٢هـ.

٩٠- مسند زيد بن علي،تح:احد علماء الزيدية، دار الحياة، بيروت، ب. ت.

ـ سبط ابن الجوزي: يوسف بن قرا أوغلي بن عبدالله البغدادي (٥٨١-٦٥٤هـ).

٩١- تذكرة الخواص، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، النجف، ١٩٦٤.

ـ السبكي:تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ت ٧٧١هـ.

٩٢- طبقات الشافعية الكبرى، ب.محق، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٢٤هـ.

ـ ابن سعد: محمد (ت٢٣٠هـ).

٩٣- الطبقات الكبرى، تح: احسان عباس، بيروت، ١٩٧٨.

ـ السمعاني: أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).

٩٤- الانساب، تصحيح: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ط١،حيدرأباد الدكن-الهند، ١٩٦٢-١٩٧٨.

٩٥ ـ تفسير السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط١، دار الوطن، الرياض، السعودية. ١٩٩٧.

ـ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (ت٨٤٩-٩١١هـ).

٩٦- الإتقان في علوم القرآن، مط مصطفى البابي، مصر، ١٣٧٠هـ.

٩٧- تاريخ الخلفاء، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط١، بيروت، ١٩٥٢.

٩٨- الجامع الصغير، شرح: محمد عبدالرؤوف المناوي، ط١، مصر، ١٩٣٨.

٩٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ب.محق، بغداد، ١٣٧٧م.

ـ ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله (٣٧٠-٤٢٨هـ/ ٩٨٠-١٠٣٧م)

١٠٠- الإشارات والتنبيهات، تح: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٥٧-١٩٥٨.

ـ ابن شاذان: الفضل الازدي النيسأبوري ت ٢٦٠هـ.

١٠١- الايضاح، تح: السيد جلال الدين الارموي المحدث. بلا معلومات.(قرص المعجم الفقهي).

ـ ابن شاهين: أبو حفص عمر ت ٣٨٥هـ

١٠٢- فضائل فاطمة سيدة نساء العالمين، تح: أبو اسحق الجويني، ط١، مكتبةالتربية الاسلامية، القاهرة، ١٤١١هـ.

ـ الشبراوي: عبدالله بن محمد ت ١١٧١هـ.

١٠٣- الإتحاف بحب الأشراف، المطبعة الأدبية، مصر، ١٣١٦هـ.

ـ الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين(٣٥٩-٤٠٦هـ/ ٩٧٠-١٠١٥م)

١٠٤- خصائص الائمة، تح: محمد هادي الاميني، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد، ١٤٠٦هـ.

١٠٥- نهج البلاغة، ضبط نصه: صبحي الصالح، ط١، بيروت، ١٩٦٧.

ـ الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسين علم الهدى (٣٥٥-٤٣٦هـ)

١٠٦- الامالي، تح: محمد أبو الفضل، ط١، ذوي القربى، ١٣٨٤ ش.

١٠٧- تنزيه الانبياء والائمة عليهم السلام، ب.محق، ط٣، النجف، ١٩٧٤.

١٠٨- الشافي في الإمامة،تح وتعليق:السيد عبد الزهراء الخطيب، ط٢، مؤسسة الصادق، طهران، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٦م.

ـ ابن شهر آشوب ت ٥٨٨ هـ:

١٠٩- مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦.

١١٠- معالم العلماء، تح: محمد صادق آل بحرالعلوم، ط٢، النجف، ١٩٦١.

ـ الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)

١١١- الملل والنحل، تح: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

ـ الشيباني: محمد بن الحسن ت ١٨٩هـ.

١١٢- شرح كتاب السير الكبير، بلا معلومات. (قرص المعجم الفقهي).

ـ ابن أبي شيبة الكوفي ت ٢٣٥هـ

١١٣- المصنف، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

ـ الصاحب بن عباد اسماعيل (٣٢٦-٣٨٥هـ).

١١٤- ديوان الصاحب بن عباد،تح: محمد حسن آل ياسين، ط١، بغداد، ١٩٦٥.

١١٥- نصرة مذاهب الزيدية، تح: د.ناجي حسن، بغداد، ١٩٧٥.

ـ ابن الصباغ المالكي: نور الدين علي بن محمد (٧٨٤-٨٥٥هـ/ ١٣٨٣-١٤٥١م)

١١٦- الفصول المهمة، ب.محق، ط٢، النجف، ب.ت.

ـ الصبان: محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م)

١١٧- اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار للشبلنجي، بيروت، ب.ت.

ـ الصدوق: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١هـ

١١٨- الخصال: تح: علي اكبر الغفاري، جماعة المدرسين، قم.

١١٩- علل الشرائع، المطبعة الحيدرية، النجف١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦.

١٢٠- من لا يحضره الفقيه، تح:علي أكبر غفاري، ط٢، جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤هـ.

ـ الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ)

١٢١- الوافي بالوفيات، ج٢، باعتناء: س.دريد ينغ، مط وزارة المعارف، استانبول، ١٩٤٩.

١٢٢- الوافي بالوفيات، ج٣،باعتناء: س.دريد ينغ، مط الهاشمية، دمشق،١٩٥٣ م.

١٢٣- الوافي بالوفيات، ج٤،باعتناء: س.دريد ينغ، مط الهاشمية، دمشق، ١٩٥٩م.

ـ الصفوري الشافعي: عبدالرحمن بن عبدالسلام (٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م)

١٢٤- نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ب.محق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٤٦هـ.

ـ الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق ت ٢١١هـ

١٢٥- المصنف، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، المجلس العلمي، ب. ت.

ـ ابن طاووس: احمد بن موسى ت ٦٧٣هـ.

١٢٦- بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تح: السيد علي العدناني الغريفي، ط١، قم، ١٤١١هـ.

١٢٧- الطرائف، ب. محق، مط الخيام، ط١، قم، ١٣٩٩.

- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن احمد (٢٦٠-٣٦٠هـ).

١٢٨- المعجم الأوسط، تح: ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، ب. ت.

١٢٩- المعجم الصغير، ب. محق، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.

١٣٠- المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، ط٢، دار احياء التراث العربي الاسلامي، الموصل، ١٩٨٦.

ـ الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)

١٣١- اعلام الورى باعلام الهدى، قدم له: السيد محمد مهدي، ط٣، النجف، ١٩٧٠.

ـ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)

١٣٢- تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٤، دارالمعارف، القاهرة،١٩٦١-١٩٦٨.

١٣٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ب.محق، ط٣، ١٩٦٨.

١٣٤- المنتخب من كتاب ذيل المذيل، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.

- الطبري الامامي: محمد بن جرير (أوائل القرن الرابع الهجري).

١٣٥- المسترشد في امامة امير المؤمنين عليه السلام، تح:احمدالمحمودي، ط١، مؤسسة الثقافة الاسلامية، قم.ب.ت.

- ابن طلحة الشافعي: كمال الدين أبو سالم محمد (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)

١٣٦- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ب.محق، النجف، ب.ت.

- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

١٣٧- التبيان في تفسيرالقرآن، تح: احمد حبيب العاملي، دارالاندلس، بيروت، ب.ت.

١٣٨- الخلاف، تح: سيد علي الخراساني وآخرين، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.

- الطيالسي: ابن أبي داود ت ٢٠٤هـ

١٣٩- مسند ابن أبي داود الطيالسي، دار الحديث، بيروت، ب. ت.

- ابن الطيب البصري: أبو الحسن محمد بن علي (ت٤٣٦هـ)

١٤٠- المعتمد في اصول الفقه، تح: محمد حميد الله واخرين، دمشق، ١٩٦٤-١٩٦٥.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف ت ٤٦٣هـ.

١٤١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب،تح:علي محمد البجاوي،القاهرة، ١٩٦٠.

١٤٢ - جامع بيان العلم، ب. محق، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ب. ت.

ـ ابن عبد ربه: أبو عمر احمد بن محمد ت ٣٢٨هـ.

١٤٣ - العقد الفريد، تح: احمد أمين وآخرين، القاهرة، ١٩٤٠ ـ ١٩٥٣.

ـ إبن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله ت ٥٤٣هـ.

١٤٤ - أحكام القرآن، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٣٧٦هـ.

ـ ابن عساكر: أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(٤٩٩ ـ ٥٧١هـ).

١٤٥ ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تح: أحمد حجازي السقا، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥.

١٤٦ - تاريخ دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

ـ العصامي: عبد الملك بن حسين ت ١١١١هـ.

١٤٧ - سمط النجوم العوالي، مط السلفية، مصر، ب. ت.

ـ إبن عطاء: واصل (٨٠ ـ ١٣١هـ).

١٤٨ - الخطبة الخالية من الألف، منشور ضمن نوادر المخطوطات، تح: محمد عبد السلام هارون، المجموعة الثانية، ط٢، ١٩٧٣، ص١١٨ ـ ١٣٦.

ـ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد ت٥٠٥هـ.

١٤٩ - المستقصى من علم الاصول، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ب. ت.

ـ إبن فارس: أبو الحسن احمد ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م.

١٥٠ - المجمل،دراسة وتح: زهير عبد المحسن سلطان، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.

- الفراهيدي: أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد ت ١٧٥هـ.

١٥١- العين: تح: المخزومي والسامرائي، ط٢،مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ.

ـ أبو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)

١٥٢-الاغاني،شرحه:عبدعلي ـ سمير جابر،ط٢،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦

١٥٣- مقاتل الطالبيين، شرح وتح: السيد أحمد صقر، ط١، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٠هـ.

ـ القاضي: عبدالجبار عماد الدين أبي الحسن بن احمد (ت٤١٥هـ)

١٥٤- شرح الاصول الخمسة، حققه وقدم له: د.عبدالكريم عثمان، ط١، القاهرة، ١٩٦٥.

١٥٥- فرق وطبقات المعتزلة، تح: علي سامي النشار - عصام الدين محمد علي، الاسكندرية، ١٩٧٢.

١٥٦- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤.

١٥٧- المغني في أبواب العدل والتوحيد، تح: عبدالحليم النجار- سليمان دينا، الدار المصرية، ب.ت.

ـ القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي ت ٣٦٣هـ

١٥٨- شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تح: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي، جماعة المدرسين، قم، ب.ت.

- ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ).

١٥٩- المعارف، تقديم وتح: ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

- القرشي: عبد القادر بن محمد (ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م)

١٦٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، حيدر أباد الدكن، ١٣٣٢هـ.

- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)

١٦١- الجامع لاحكام القرآن، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٠.

- القسطلاني: احمد بن محمد بن أبي بكر (٨٥١-٩٢٣هـ).

١٦٢- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ب.محق، بولاق، ١٢٩٣هـ.

١٦٣- المواهب اللدنية في المنح المحمدية، مط الشرقية، مصر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧.

- ابن قطلوبغا: أبو العدل زين الله بن قاسم (ت٨٧٩هـ)

١٦٤- تاج التراجم في طبقات الحنفية، ب.محق، بغداد، ١٩٦٢.

- القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)

١٦٥- تاريخ الحكماء، تح: يوليوس ليبرت، لايبزك، ١٩٠٣.

- القندوزي: سليمان بن ابراهيم الحنفي ت ١٢٩٤هـ.

١٦٦- ينابيع المودة، ط٢، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٧ هـ.

- الكتبي: محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ)

١٦٧ - فوات الوفيات، تح: احسان عباس، بيروت، ١٩٧٣-١٩٧٤.

- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ).

١٦٨ - البداية والنهاية، ط٢، بيروت، ١٩٧٧.

- الكراكجي: ابن الفتح محمد بن علي ت٤٤٩هـ.

١٦٩ - كنز الفوائد، ط٢، ب. محق، قم، ١٤١٠هـ.

- الكشي: أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيزت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م.

١٧٠ - رجال الكشي، تح: السيد احمد الحسيني، مؤسسة الاعلمي، كربلاء، ب. ت.

- الكليني: أبي جعفر محمد بن يعقوب ت ٣٢٨هـ.

١٧١ - الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الاسلامية، ١٣٨٨هـ.

- الكنجي الشافعي: أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد (ت٦٥٨هـ)

١٧٢ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تح: محمد هادي الاميني، ط٢، النجف، ١٩٧٠.

- الكوفي: محمد بن سليمان (كان حيا ٣٠٠هـ)

١٧٣ - مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، قم، ١٤١٢هـ.

- اللكنوي الهندي: أبو الحسنات محمد عبدالحي

١٧٤ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط١، مصر، ١٣٢٤هـ.

- ابن ماجه: محمد بن يزيد (٢٠٩ - ٢٧٣).

١٧٥- سنن إبن ماجه، تح: محمد ناصر الألباني، ط١، بيروت، ١٩٨٦.

- مالك بن انس ت ١٧٩هـ

١٧٦- المدونة الكبرى، مط السعادة، مصر، ب. ت.

- المبرد: أبو العباس ت ٢٨٥هـ.

١٧٧- الكامل في اللغة والأدب، تح: جمعة الحسن، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤

- المتقي الهندي: علاء الدين بن علي (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)

١٧٨- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ط٢، حيدر أباد الدكن- الهند، ١٩٥٠-١٩٦٧.

- ابن متويه: أبو محمد الحسن بن احمد (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)

١٧٩- التذكرة في احكام الجواهر والاعراض، تح: سامي نصر- فيصل عون، القاهرة، ١٩٧٥.

- المجلسي / محمد باقر ت ١١١١هـ.

١٨٠- بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

- مجهول المؤلف

١٨١- الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي، تح: بشار عواد معروف – عماد عبدالسلام رؤوف، ط١، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٧.

- محب الدين الطبري: أبو جعفر احمد بن عبدالله (٦١٥-٦٩٤هـ)

١٨٢- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تقديم ومراجعة: جميل

ابراهيم حبيب، بغداد، ١٩٨٤.

١٨٣ - الرياض النظرة، تـح: سـليمان حـسن عبـدالوهاب، ط٢، مـصر، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

ـ ابن المرتضى: احمد بن يحيى (ت٨٤٠هـ)

١٨٤ - طبقات المعتزلة، عنيت بتحقيقه: سوسنه ديفلد- فلـزر، ط٢، دار المنتظر، بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م.

ـ المرزباني: أبو عبيدالله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ)

١٨٥ - معجم الشعراء، تهذيب سالم الكونكري، القاهرة، ١٣٥٤هـ.

ـ المزي: جمال الدين أبي الحجاج يوسف (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ)

١٨٦ - تهذيب الكمال، تح: بشارعواد معروف، ط٢، مؤسـسة الرسـالة، ١٤١٣هـ.

ـ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ.

١٨٧ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، عني به: محمد النعـسان و عبد المجيد طعمة، ط١، دار المعرفة، ٢٠٠٥.

ـ مسلم بن الحجاج النيسأبوري ت ٢٦١هـ.

١٨٨ - صحيح مسلم، ب. محق، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

ـ ابن المغازلي: أبو الحسن علي بن محمد الشافعي (ت٤٨٣هـ)

١٨٩ - مناقب علي بـن أبي طالـب، تـح: محمـد بـاقر البهبـودي، المكتبـة الاسلامية، طهران، ١٣٩٤هـ.

ـ المفيد: أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦ ـ ٤١٣هـ)

١٩٠ - الارشاد، ب.محق، ط٥، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠١م.

١٩١ - أوائل المقالات، تح: ابراهيم الأنصاري الزنجاني، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٩٢ - الجمل، تح: السيد علي مير شريعتي، ط٢، قم، ١٤١٦ هـ.

١٩٣ - الفصول المختارة، تح: السيد مير علي شريعتي. ط٢،دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

ـ المقريزي: تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)

١٩٤ - الخطط المقريزية، ب.محق، بولاق، ١٢٩٤هـ، اعادت طبعه بالأوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠.

١٩٥ - فضل آل البيت، تح السيد علي عاشور، ١٩٩٩.

ـ الملطي: أبو الحسين محمد بن احمد الشافعي (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م).

١٩٦ - التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع، تح: محمد زاهد الكوثري، بيروت، ١٩٦٨.

ـ المناوي: محمد عبد الرؤوف (٩٥٢-١٠٣١هـ)

١٩٧ - فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ط١، مصر، ١٩٣٨.

ـ ابن منقذ: الامير اسامة بن مرشد (ت٥٨٤هـ)

١٩٨ - لباب الاداب، تح: احمد محمود شاكر، القاهرة، ١٩٣٥.

ـ الموصلي: عمر بن شجاع الدين محمد (ق ٧ هـ).

١٩٩ - النعيم المقيم لعترة النبا العظيم، قم، ١٤٢٣هـ.

ـ الميداني: أبو الفضل احمد بن محمد (ت٥١٨هـ).

٢٠٠- مجمع الامثال، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٢، مط السعادة، مصر، ١٩٥٩.

ـ ابن هشام: عبد الملك ت ٢١٣هـ.

٢٠١- السيرة النبوية، ب.محق، ط٢، دار الفجر، القاهرة، ب.ت.

ـ أبو هلال العسكري: الحسن بن عبدالله بن سهيل (ت٣٩٥هـ)

٢٠٢- الأوائل، تح: محمد السيد الوكيل، طنجة، المغرب، ١٩٦٦.

٢٠٣- جمهرة الامثال، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم – عبدالمجيد قطامش، ط١، القاهرة، ١٩٦٤.

ـ الهمذاني: محمد بن عبدالملك (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م).

٢٠٤- تكملة تاريخ الطبري ضمن ذيول تاريخ الطبري، ط٢، تح: محمد أبوالفضل ابراهيم، دارالمعارف، ١٩٨٢.

ـ الهيتمي: احمد بن حجر المكي (ت٩٧٤هـ)

٢٠٥- الصواعق المحرقة، تح: عبدالوهاب عبداللطيف الحسني، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

ـ الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)

٢٠٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢-١٣٥٣هـ.

ـ الواحدي: أبو الحسن علي بن احمد (ت٤٦٨هـ)

٢٠٧- اسباب النزول، ب.محق، القاهرة، ١٩٦٨.

ـ الواسطي: علي بن محمد الليثي (ق ٦ هـ)

٢٠٨- عيون الحكم والمواعظ، تح:حسين الحسني،ط١، دار الحديث، ١٣٧٦هـ

ـ الناشىء الاكبر: أبو العباس عبدالله بن محمد (٢٩٣هـ/ ٩٠٦م)

٢٠٩- مسائل الإمامة، تح: يوسف فان آس، بيروت، ١٩٧١.

ـ ابن نباته: جمال الدين محمد بن محمد (ت٧٦٨هـ)

٢١٠- سرح العيون في شرح رسالة بن زيدون، ط٤، مصر، ١٣٢١هـ.

ـ النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي (ق ٨هـ).

٢١١- تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري، بيروت، ب.ت

ـ النحاس: أبو جعفر احمد بن محمد ت ٣٣٨هـ.

٢١٢- اعراب القرآن، مط العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.

٢١٣- الناسخ والمنسوخ، مط السعادة، مصر، ١٣٨٢هـ.

ـ ابن النديم: محمد بن اسحق (ت مطلع ق ٥هـ)

٢١٤- الفهرست، ب.محق، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

ـ النسائي: أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (٢١٥ ـ ٣٠٣ هـ)

٢١٥- خصائص أمير المؤمنين، تح: محمد الكاظم المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، ط١، ١٤١٩هـ.

٢١٦- السنن الكبرى، تح:عبد الغفار سليمان- سيد كسروي حسن، ط١، دارالكتب العلمية،بيروت،١٤١١ هـ/ ١٩٩١.

ـ النسفي: أبو البركات عبدالله بن احمد ت ٧١٠هـ.

٢١٧- تفسير النسفي، مط الحلبي، مصر، ب. ت.

ـ أبو نعيم: احمد بن عبدالله الاصبهاني (ت٤٣٠هـ)

٢١٨- حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، ب. محق، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.

٢١٩- ذكر أخبار أصفهان، ب.محق، بريل ـ ليدن، ١٩٣١.

ـ النوبختي: الحسن بن موسى (ق٣هـ)

٢٢٠- فرق الشيعة، تعليق السيد محمد صادق آل بحر العلوم، مط الحيدرية، النجف، ب.ت.

ـ النووي: أبو زكريا محيي الدين (ت٦٥٦هـ)

٢٢١- تهذيب الاسماء واللغات،ب.محق،ب.ط،دار الكتب العلمية،بيروت، ب.ت.

ـ النويري: شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (٦٧٧-٧٣٣هـ)

٢٢٢- نهاية الارب، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٧٧.

ـ اليافعي: أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي (ت٧٦٨هـ)

٢٢٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧٠.

ـ اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب (ت بعد ٢٩٢هـ)

٢٢٤- التاريخ، تح: محمد صادق بحر العلوم، ط٤، النجف، ١٩٧٤.

ـ أبو يعلى: احمد بن علي بن المثنى الموصلي ت ٣٠٧هـ.

٢٢٥- مسند أبي يعلى، دار المأمون، دمشق، ١٤٠٤هـ.

ثانياً:- المراجع الثانوية

ـ أحمد: هناء عبده سليمان.

٢٢٦ ـ أثر المعتزلة في الفلسفة الالهية عند الكندي، مكتبة الثقافية الدينيـة، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٨.

ـ الأميني: عبد الحسين بن احمد النجفي ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠.

٢٢٧- الغـدير في الكتـاب والـسنة والادب والتـاريخ، مركـز الغـدير للدراسات الاسلامية، ط١، ١٩٩٥.

ـ بدوي: عبدالرحمن.

٢٢٨- مذاهب الاسلاميين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

ـ بينس.

٢٢٩- مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقتـه بمـذاهب اليونـان والهنـود، ترجمة: محمد عبد الهادي، القاهرة، ١٩٤٩.

ـ جار الله: زهدي.

٢٣٠ ــ المعتزلـة، ط ٦، المؤسـسة العربيـة للدراسـات والنـشر، بـيروت، ١٩٩٠.

ـ أبو حبيب: د. سعدي.

٢٣١ - القاموس الفقهي: ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨ هـ.

ـ الحفظي: عبد الطيف عبد القادر.

٢٣٢ ـ تـأثير المعتزلـة في الخـوارج والـشيعة اسـبابه ومظـاهره، ط ١، دار الاندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٠.

ـ الحفني: عبدالمنعم

٢٣٣- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية، ط٢، ب. مكا، ١٩٩٩.

ـ الخيون: رشيد.

٢٣٤ ـ معتزلة البصرة وبغداد، ط ٣، مدارك، ٢٠١١.

ـ الراوي: عبدالستار عز الدين.

٢٣٥ - ثورة العقل، دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.

ـ الرصافي: معروف.

٢٣٦ ـ الشخصية المحمدية، ط ١، منشورات الجمل، ٢٠٠٢.

ـ شحادة: حسام.

٢٣٧ ـ قريش وعلي، ط ١، الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٦.

ـ الشهرستاني: علي

٢٣٨- منع تدوين الحديث، ط١، دار الغدير، قم، ٢٠٠٥ هـ.

ـ صالحية: د. محمد عيسى

٢٣٩- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢-١٩٩٥.

ـ صبحي: احمد محمود

٢٤٠ - في علم الكلام، ط٢، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٦.

- الصديقي: يوسف محمود.

٢٤٢ - نظرية المعرفة عند القاضي عبد الجبار والإمام الجويني، مركز الحكمة، الدوحة، ٢٠٠٠.

- عبو: عادل نجم،وعبدالمنعم: رشاد محمد.

٢٤٣ - اليونان والرومان، الموصل، ١٩٩٣.

- عثمان: عبد الكريم.

٢٤٤ - قاضي القضاة عبدالجبار بن احمد الهمداني، بيروت، ١٩٦٧.

- عمارة: محمد.

٢٤٥ - المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

- العواد: إنتصار عدنان.

٢٤٦ - السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، مؤسسة البديل، ط ١، بيروت، ٢٠٠٩.

- الغالي: بلقاسم

٢٤٧ - الجانب الاعتزالي عند الجاحظ، ط١، بيروت، ١٩٩٩.

- غرابة: حمودي

٢٤٨ - أبو الحسن الاشعري، بيروت، ب.ت.

- الغريري: سامي

٢٤٩ - الزيدية بين الامامية واهل السنة، دار الكتاب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٦.

ـ الغفار: عبد الرسول (جامع ومحقق).

٢٥٠ ــ شاعر العقيدة المفجع البصري، ط ١، دار الزهراء، بيروت، ١٩٨٥.

ـ الفتلاوي: كاظم عبود.

٢٥١ - الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى، ط١، النجف، ٢٠٠٥هـ.

ـ فرج الله: أحمد.

٢٥٢ ـ المعتزلة بين الوهم والحقيقة، بغداد، ط ٢، ٢٠٠٦.

ـ فروخ: عمر

٢٥٣ - تاريخ الفكر العربي إلى ايام ابن خلدون، ط٤، بيروت، ١٩٨٣.

ـ الفضلي: د. عبد الهادي.

٢٥٤ - خلاصة علم الكلام، دار التعارف للمطبوعات، سوريا، ١٩٨٨.

ـ الفيروز أبادي: مرتضى الحسيني

٢٥٥- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، النجف، ١٣٨٣ـ ١٣٨٤.

ـ القزويني: محمد كاظم.

٢٥٦ - الإمام علي من المهد إلى اللحد، ط١٦، دار القارىء، بيروت، ٢٠٠٤.

ـ قصاب: وليد.

٢٥٧ ـ التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٥.

- القمي: عباس

٢٥٨ - هديةالاحباب في المعروفين بالكنى والألقاب،ترجمة:هاشم الصالحي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤٢٠هـ.

- محسن: نجاح.

٢٥٩ - الفكر السياسي عند المعتزلة، دار المعارف، القاهرة، ب.ت.

- محمد السيد: د. محمد صالح

٢٦٠ - أبوجعفر الاسكافي واراؤه الكلامية والفلسفية، دار احياء الكتب، القاهرة، ١٩٩٨.

- الموسوي: السيد عبد الحسين شرف الدين (١٨٧٣ - ١٩٥٨)

٢٦١ - النص والأجتهاد، دار الأسوة، ط٣، قم، ١٣٨٢ش.

- ناجي: عبد الجبار.

٢٦٢ - دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩.

- النصرالله: د. جواد كاظم.

٢٦٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي رؤية اعتزالية عن الإمام علي‏عليه السلام، ط١، ذوي القربى، قم، ١٣٨٤ هـ ش / ٢٠٠٥م.

٢٦٤ - فضائل الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) تنسب لغيره، الحلقة الأولى(الولادة في الكعبة)، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، ٢٠٠٩.

- النعيمي: د.عماد

٢٦٥ - مدرسة البصرة الاعتزالية، البصرة، ١٩٩٠.

ـ الوائلي: كريم.

٢٦٦ ـ الخطاب النقدي عند المعتزلة، ط ١، بغداد، ٢٠١١.

- يعقوب: احمد حسين

٢٦٧ – نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الاسلام،ط٤، مؤسسة انصاريان، قم، ١٤٢٤.

ثالثاً:- الرسائل والاطاريح الجامعية

- البطاط: اخلاص مرتضى

٢٦٨- قاضي القضاة عبدالجبار المعتزلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، البصرة، ١٩٩٩.

- الراوي: عبدالستار عزالدين

٢٦٩- القاضي عبدالجبار بن احمد المعتزلي وفكره الاسلامي، اطروحة دكتوراه، الاسكندرية، ١٩٧٧.

- عبدالله: محمد رمضان

٢٧٠- الباقلاني وآرائه الكلاميه، اطروحة دكتوراه، جامعة الإزهر، ١٩٧٨.

- محيي الدين: علي جواد

٢٧١- ابن أبي الحديد سيرته واثاره الادبية والنقدية، رسالة ماجستير غيرمنشورة، القاهرة، ١٩٧٧.

ـ المشهداني: يحيى محمود احمد.

٢٧٢- فلسفة أبي القاسم الكعبي، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، ١٩٩٧.

رابعاً:- البحوث (الدوريات)

ـ النصر الله: د. جواد كاظم.

٢٧٣- مرويات الجوهري عن يوم السقيفة، مجلة مركز دراسات البصرة، العدد الأول، السنة الثانية، ٢٠٠٧، ص ١ ـ ٦١.

٢٧٤ - واصل بن عطاء متكلما، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، ٢٠٠٨. ص ٢٣٥ ـ ٢٦٥.

خامساً:- المحاضرات

ـ الموسوي: د. محمد جواد

٢٧٥- محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه عام ١٩٩٩-٢٠٠٠.

الفهرس

إهـــداء.. ٥

المقدمة ٧

هيكلية البحث ١١

الفصل الأول: الإمام علي عليه السلام مصدر الفكر الإسلامي ١٩

الفصل الثاني: المعتزلة.. ٣٣

الفصل الثالث: القسم الأول ٤٣

الفصل الرابع: القسم الثاني.. ٧٥

الفصل الخامس: القسم الثالث ٨٧

الفصل السادس: القسم الرابع ٩٣

الفصل السابع: القسم الخامس ١٠٣

فهرس المصادر والمراجع ١١١

الفهرس.. ١٤٤



DAR AL FAIHA

Mob +9647801312072 +9647702724801

E – mail : baha2003z@yahoo.com

العراق ـ لبنان